مضوا....»[1]. وها أنتم تسمعون بالأمراض الخطيرة التي تنتشر بين الزناة في مجتمعات المسلمين بسبب فاحشة الزنا.

سادساً: أهل الجنة لم يقتربوا من فاحشة الزنا؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا بأن الله ﷻ قد رتب للزناة عقاباً أليماً شديداً في الدنيا، وفي القبر، ويوم القيامة.

أما العذاب في الدنيا:

فيقول الله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢]. هذا إن كان الزاني والزانية بكراً لم يتزوجا بعد، والجلد يكون أمام الناس ليكونوا عبرة لغيرهم، أما إن كانا محصنين فالرجم لهما حتى الموت، حيث يؤتى بالزاني والزانية فيشدُّ على المرأة ثيابها، ثم يوقفان أمام الناس يرمونهما بالحجارة حتى الموت، إنها الفضيحة أمام خلق الله حتى يعلم الجميع وكل من تسول له نفسه أن يقترف فاحشة الزنا بأن هذا ما ينتظره فيرتجع الزاني عن زناه.

فانظروا عباد الله: كم كان الزاني يهرب ويستتر من أعين الناس، فعاقبة الله بعكس ما فعل بأن يقام عليه الحد أمام الناس.

أما في القبر:

فلقد روى البخاري في «صحيحه» أن رسول الله ﷺ رأى في منامه «... ...**ثقباً مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراةَ، فقال ﷺ: من هذا؟!... ... فقيل له: والذي رأيته في الثقب فهم الزناة....»**[2].

---

(١) **صحيح لغيره**: هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/٥٨٢)، طس: (٥/٦١)، حل: (٨/ ٣٣٣)، هب: (٣/١٩٦)، [«ص. غ، هـ» (١٧٦١)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٣٢٠)، انظر الحديث بتمامه.

أما عذابهم يوم القيامة في نار جهنم:

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩] أي: ذليلاً حقيراً.

يقول عطاء رحمه الله في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ [الحجر: ٤٤]: (أشدها حراً وكرباً وغماً، وأنتنها ريحاً يكون للزناة).

ويقول مكحول رحمه الله في تفسير هذه الآية: (يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون: ما هذه الرائحة؟ فيقال لهم: هذه رائحة فروج الزناة).

سابعاً: أهل الجنة تركوا الزنا؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الزنا دَين إن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم.

- يقول الإمام الشافعي ممثلاً ذلك في أبيات من الشعر:

عِفوا تعفُ نساؤكمْ في المحرمِ ... وتجنبوا ما لم يليقُ بمسلمِ

مَنْ يزنِ في بيت بألف درهم ... في بيتِهِ يُزنى بغير الدرهمِ

مَنْ يزنِ يُزْنَ به ولو بجدارِهِ ... إن كنتَ يا هذا لبيباً فافهمِ

إن الزنا دينٌ فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتكَ فاعلمِ

يا هاتكاً ستر الرجال وقاطعاً ... سُبل المودة عشت غيرَ مُكرمِ

لو كنتَ حراً من سُلالة طاهرٍ ... ما كنتَ هتاكاً لحرمةِ مسلمِ

ويقول ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[1].

عباد الله! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها صيانة الأعراض وحفظ الفروج من فاحشة الزنا.

عباد الله! وإذا نظرنا في هذا الزمان العجيب وجدنا انتشاراً عجيباً لفاحشة الزنا، حتى لقد أصبح الزنا في متناول الجميع وأنتم تعرفون ذلك،

(١) **صحيح**: خ: (٢٣٤٣)، م: (٥٧).

بل وأصبحت النساء يطلبن ذلك في الشوارع ويفاوضن على السعر جهاراً نهاراً، ولا حياء ولا خجل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عباد الله! وها أنا أضع أمامكم الأسباب التي أدت إلى انتشار الزنا لتكونوا منها على حذر.

السبب الأول: غياب الحكم بما أنزل الله، فنحن إذا تحاكمنا في مجتمعاتنا إلى ما أنزل الله ـ أي: أقمنا الحدود على العصاة فالسارق تقطع يده، والقاتل يقتل، والزاني إن كان محصناً رُجم حتى الموت وإن كان بكراً جُلد مائة جلدة ـ، إذا أقمنا ذلك بين الناس تقلَّصت الفواحش ومنها فاحشة الزنا، أما وإذ غابت الحدود، وغاب الحكم بما أنزل الله، فالمرأة تزني متى شاءت ومع من شاءت، والرجل يزني متى شاء بمن شاء كما نرى اليوم، لكن لو علم الزاني أنه إذا زنا رجم حتى الموت أمام المسلمين لمنعه خوفه من الموت من الزنا. ولكنَّ القوانين الوضعية تشجع على شيوع فاحشة الزنا وذلك أنها تغض الطرف عن الزناة إذ وقعت الفاحشة برضى الطرفين. نقول: لا، والله إن الزنا خطر على المجتمع، وإذا انتشر الزنا في المجتمع تعرض المجتمع لعذاب الله.

السبب الثاني من أسباب انتشار الزنا ـ المرأة:

المرأة هي السبب الرئيسي للتشجيع على الوقوع في فاحشة الزنا، فإن لها اليد الطولى في وقوع الزنا، ولذلك قدم الله المرأة على الرجل في العقاب والحد في جريمة الزنا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ [النور: ٢]، فقدم ربنا جل وعلا المرأة على الرجل في العقاب على هذه الفاحشة؛ لأن المرأة لها اليد الطولى في ذلك ولو رفضت المرأة الزنا ما وقع، والله لو عشرة من الرجال قاموا على امرأة يريدون أن يزنوا بها فرفضت ذلك ما استطاعوا أبداً وجعل الله لها منهم مخرجاً، ولكن لو أنَّ امرأة واحدة كانت بين عشرين رجلاً وطلبت منهم الزنا لوقعوا جميعاً في فاحشة الزنا، إلا ما رحم ربي.

• ولذلك لما كانت المرأة هي السبب الرئيسي في الوقوع في فاحشة الزنا جاء الإسلام يحرم على المرأة أن تخرج من بيتها إلا لضرورة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

• ونهى المرأة أيضاً عن التبرج، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

• وحرم على المرأة أن تتعطر وتخرج من بيتها لتمشي بين الرجال يقول ﷺ: «**أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية**»(١).

• وحرم على المرأة أن تخلو بالرجال فقال ﷺ: «**ألا لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»(٢).

• وحرم على المرأة أن ترقق صوتها حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

• ونهى المرأة أن تصافح الرجل، فقال ﷺ: «**لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسَّ امرأة لا تحل له**»(٣).

عباد الله! إن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان فزينها في أعين الرجال، وانظروا إلى حال نساء المسلمين في الشوارع والأزقة هنا وهناك، الواحدة منهن تكلم هذا وتمازح ذاك، ثم يكون بعد النظرة الابتسامة، وبعد الابتسامة الموعد، وبعد الموعد يكون اللقاء، وبعد اللقاء

---

(١) **حسن**: د: (٤١٧٣)، ت: (٢٧٨٦)، ن: (٥١٢٦)، حم: (٤/ ٤١٣)، خز: (١٦٨١)، حب: (٤٤٢٤)، ك: (٢/ ٤٣٠)، [«ص. غ. هـ» (٢٠١٩)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢١٦٥)، حم: (١/ ٢٦)، حب: (٥٥٨٦)، ك: (١/ ١٩٧)، لس: (٣١)، طس: (٧/ ١٩٣)، ع: (١/ ١٣٣)، [«ص. ج» (٢٥٤٦)].

(٣) **حسن صحيح**: طب: (٢٠/ ٢١١)، هب: (٤/ ٣٧٤)، [«ص. غ. هـ» (١٩١٠)].

تكون الفاحشة، وعندها ينتبه هذا الديوث الذي سمح لامرأته أو ابنته أن تخرج متى شاءت بأي لباس شاءت، فإن رآها زنت أخرج مسدسه وقتلها! لم يكن هذا هو العلاج، إنما العلاج أَن تراقب عرضك؛ فإن العِرض غالٍ، فأين رجولتك عندما جئت لها بوسائل الفساد في البيت، ومنحتها الحرية لتخرج متى شاءت كيف شاءت إلى أي مكان شاءت؟... واشتريت لها الملابس الخليعة فأنت الذي قربتها بيدك إلى فاحشة الزنا، فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على أعراضكم.

من أسباب انتشار الزنا:

ثالثاً: ضياع الغيرة عند كثير من الرجال إلا من رحم ربي:

فهناك من الناس في هذا الزمان مَنْ أصبح يقلد الكفار فلا يغار على ابنته ولا على زوجته بل يتركها مع من شاءت، وتحب من شاءت، وتنام مع من شاءت، ويقول لك: إنها الحرية! نحن في القرن العشرين، قرن الحرية، فهذا ديوث قد أصيب بمرض الدياثة فصار كالخنزير بل هو أضل، ثم نسي هذا الديوث أنه ينبغي للمسلم أن يغار على عرضه! ولعل الكثير من الناس من أجل جمع المال يسافر السنين الطوال بعيداً عن أهله ثم يعود إليهم ليجد أهله قد اقترفوا فاحشة الزنا، نقول له: أنت السبب أيها الرجل لأن المرأة تحتاج إلى الرجل كما تحتاج إلى الطعام والشراب، فليتق الله أولئك الذين لا هَمَّ لهم إلا المال ومن أجله فرطوا في أعراضهم.

رابعاً: وجود الخادمين والخادمات في البيوت:

فالكثير من الناس يأتي بالخادمة في بيته، ويتركها وحدها مع ابنه الشاب الذي لا يفرق بين البيضاء والسوداء، وبين الحلال والحرام، الذي لا دين له ولا خلق، ولو أقول ما أعلم لبكيتم كثيراً لما حل في بيوت المسلمين، فالرجل همه أن يجمع المال ولا يدري ماذا يكون في بيته أثناء غيابه، وهناك طامة أخرى وهي أن يأتي بسائق أو خادم ويتركه مع زوجته في البيت على أنه يشرف على مزرعته ويقوم على صيانة البيت، ثم يذهب

هذا المغفل ويترك هذا الرجل مع زوجته وهو لا يدري ماذا سيكون في غيابه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والأسباب كثيرة لكن المقام لا يتسع لذكرها، واللبيب بالإشارة يفهم.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم
أن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً
اللهم استر على نسائنا



١٦٩

ب ـ طرق الوقاية من الزنا

عباد الله! في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة التاسعة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «**حفظ الفروج من الزنا**».

وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ لم يقتربوا من الزنا؛ لأن الله ﷻ حرم عليهم ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

عباد الله! وقلنا في الجمعة الماضية: إنّ من الأسباب التي أدت إلى انتشار الزنا في مجتمعات المسلمين في هذه الأيام: التبرج، والسفور، والعري، والاختلاط، وعدم الغيرة من الرجال على النساء ـ إلا ما رحم ربي ـ وعدم غض البصر، وعدم إقامة الحدود الشرعية، وانتشار أفلام (الفيديو) والمجلات الساقطة التي تتداول بين السفلة من البشر والتي يبيعونها للشباب والشابات، وكذلك ٱنتشار الغناء الماجن الذي ما ترك وصفاً للمرأة إلا وتكلم فيه، وكذلك وجود الخادمين والخادمات في البيوت، وانتشار تلك (الحبوب) التي تتداول بين البنات في المدارس والتي إذا تناولتها الفتاة أخذت تبحث في الشارع عن الشاب لتفعل الزنا، وأولياء الأمور مع كل هذا في نومهم يغطون، ولا أدري متى يستيقظون؟ الرجل طوال يومه يبحث عن المال، والأم لاهية، والشباب والشابات في ضياع، كذلك فإن سفر المرأة إلى الخارج بدون محرم سبب من أسباب انتشار الزنا، وما تفعله الفتيات اللواتي يتغيبن عن البيوت بالأسبوع وبالشهر، وبالسنة لا يعلمه إلا الله وما خفي أعظم.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن: «طرق الوقاية من الزنا».**

فبعد أن عرفنا الأسباب التي أدت إلى انتشار الزنا، فالواجب علينا ومن الأمانة العلمية، ومن أمانة النصيحة علينا أن نبين لكم طرق الوقاية من الزنا.

إن الزنا حرام حرّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، والزنا يعرّض الأمة للدمار، والزنا سبب لكل شر؛ فإنه يطأطأ الرؤوس العالية، ويسود الوجوه البيضاء ويخرس الألسنة البليغة، لذلك يجب علينا جميعاً أن نتعاون للقضاء على فاحشة الزنا وأن نضرب بيدٍ من حديد على كل من يحاول أن يشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

فمن الطرق ـ يا عباد الله ـ التي نتقي بها من الزنا.

أولاً ـ الحجاب الشرعي:

عباد الله! على كل منا أن يتقي الله ﷻ في زوجته وابنته وأمه وأخته وعمته وخالته لأن العرض غال، والمرأة بطبيعتها فتنة، فما بالنا وقد خرجت كما نراها اليوم في الشوارع: عارية تبيع لحمها، متبرجة متعطرة خاضعةً بالقول، قد خلت بالرجل وصافحته بل وقَبلتهُ، حتى غدت فتنٌ مظلمة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الإنسان يده لا يكاد يراها، ولذلك يقول ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»(١)، وقال ﷺ: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها**»(٢)، أي: زينها في أعين الرجال، وقال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(٣)، ولذلك جاء الإسلام يأمر المرأة ألّا تخرج من بيتها إلا

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤١).

(٢) **صحيح**: ت: (١١٧٣)، خز: (١٦٨٥)، حب: (٥٥٩٩)، طب: (٩/ ٢٩٥)، طس: (٨/ ١٠١)، بز: (٥/ ٤٢٧)، ش: (٢/ ١٥٧)، [«ص. غ. هـ» (٣٤٦)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).

للضرورة، وأمرها إذا خرجت أن ترتدي جلبابها الشرعي حتى لا تكون سبباً لفتنة الرجال. فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فيا أمة الإسلام! ويا أولياء الأمور! يا من ترى بأم عينك صباحاً ومساء ابنتك وزوجتك وأمك وأختك تخرج كاسية عارية تبيع لحمها في الشوارع، أما تقرأ هذه الآية، أم أنها نزلت لغيرك! إنه خطاب من رب العالمين لرسوله ﷺ موجهاً لأزواجه ولنساء المؤمنين، فيا أيتها المرأة المتبرجة أَلستِ من نساء المؤمنين؟ أَلستِ فلانة بنت فلانة المسلمة بنت فلان المصلي في الصف الأول؟! فاتقي الله يا أمة الله. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النور: ٣١].

عباد الله! أمر من الله بالحجاب فأمروا نساءكم بالحجاب كما تأمرونهُنَّ بالصلاة، فالحجاب فرض لا يجوز لامرأة آمنت بالله أن تقول فيه: حتى أقتنع، أو أن تقول: حتى أفكر، فيا أَمَةَ الله تقتنعين بماذا؟ وتفكرين في ماذا؟ إنه أمر الله والمؤمن والمؤمنة من صفاتهما السمع والطاعة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١﴾ [النور: ٥١].

عباد الله! ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الجلباب الشرعي؟

ما هو الجلباب الذي يحبه الله ورسوله؟ حيث نرى كثيراً من النساء تخرج بجلباب متبرج، وكأنها فقط تريد أن تقنع نفسها بأنها ترتدي الجلباب، ونسيت أن هذا الجلباب ما زادها إلا بعداً عن الله ﷻ لأنه فتن الرجال، واعلموا أن التبرج هو كل ما تصنعه المرأة مما يلفت نظر الرجال إليها فإن لبست لباساً ضيقاً فهي متبرجة، وإن كشفت عن شيء

من جسمها فهي متبرجة، وإن لبست لباساً واسعاً شفافاً فهي متبرجة، وإن تعطرت لتلفت نظر الرجال فهي متبرجة، وإذا خضعت بالقول للرجال فهي متبرجة.

عباد الله! ثم الشروط التي أخذت من الكتاب والسنة، والتي يجب أن تتوفر في الجلباب الشرعي هي:

الشرط الأول: أن يغطي جميع البدن من الرأس إلى القدم، مع خلاف بين العلماء في وجوب تغطية الوجه والكفين، فمنهم من قال بأنه فرض كالصلاة ومنهم من قال: إنه سُنة، ويجب على المسلم أن يعلم أن فتنة المرأة في وجهها، وأن جمالها في وجهها، وأن الرجل لا يحب من المرأة إلا أن ينظر إلى وجهها فلتتقي الله المرأة ولتغطي وجهها لأن هذا هو الأفضل، ولأن هذا هو السنة، ولأن هذا هو فعل أمهات المؤمنين، وفعل العفيفات من نساء المؤمنين.

ولقد ظهرت امرأة في هذا العصر تدعو الفتيات إلى لبس جلبابٍ قصيرٍ، غطاء للرأس (إشارب) بلون خاصٍ يميز الفتاة عن غيرها! وهذا جلباب بدعي غير شرعي، فهذا جلباب متبرج يلفت أنظار الرجال، وسبب لفتنة الشباب، كذلك هذا الغطاء (الإشارب) الذي يوضع على رأس المرأة لا يستر صدرها، ولا ظهرها فهذا غطاء بدعي وليس هو الخمار الذي يجب على المرأة أن تضرب به على رأسها.

الشرط الثاني: أن لا يكون الجلباب زينة في نفسه، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، فالجلباب الذي نرى عليه الزينة في أعلاه أو في أسفله، أو على أكمامه أو في كل مكان؛ جلباب متبرج لا يحبه الله ولا يحبه رسول الله ﷺ.

الشرط الثالث والرابع: أن يكون صفيقاً لا يشف، وأن يكون واسعاً لا يصف، لقوله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن**

ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»[(١)] . لم؟ لأن الجلباب إن كان شفافاً وصف الملابس الداخلية للمرأة، وإن كان ضيقاً وصف جسم المرأة فهي كاسية لكنها في نفس الوقت عارية، فهذا الجلباب الضيق من أعلى والواسع من أسفل جلباب بدعي وحجاب متبرج، فكم من امرأة اليوم ترتدي جلباباً ضيقاً من أعلى، واسعاً من أسفل له حزام من الخلف ليظهر مفاتن جسمها؟!.

الشرط الخامس: ألا يشبه الجلبابُ لباس الرجال، لقوله ﷺ: «**ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال**»[(٢)]، و(**لعن ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**)[(٣)].

الشرط السادس: ألا يشبه لباس الكافرات، لقوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

الشرط السابع: ألا يكون معطراً ولا مبخراً، فإذا تعطرت المرأة ـ ولو كانت ترتدي الجلباب الشرعي ـ ثم خرجت إلى الشارع متعطرة ليجد الرجال ريحها فهي زانية، قال ﷺ: «**أيما امرأة استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية**»[(٤)].

الشرط الثامن: ألا يكون لباس شهرة، أي: أن ترتدي امرأة جلباباً تشتهر به، إما بغلو ثمنه أو بمنظره فتشتهر بذلك وتكون نيتها ذلك، يقول ﷺ: «**من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوبَ مذلة ثم ألهب فيه النار**»[(٥)].

عباد الله! الحجابَ الحجابَ فمن سمع هذا ثم كأنه لم يسمع، وأقر

---

(١) **صحيح**: م: (٢١٢٨).
(٢) **صحيح**: حم: (٢/١٩٩)، حل: (٣/٣٢١) [«ص. ج» (٥٤٣٣)].
(٣) **صحيح**: خ: (٥٥٤٦).
(٤) **حسن**: تقدم تخريجه ص٤٠٢.
(٥) **حسن**: د: (٤٠٢٩)، هـ: (٣٦٠٧)، حم: (٢/١٣٩)، [«ص. هـ» (٢٩٠٦)].

ابنته وزوجته وأخته على التبرج، وأقرها على أن تبيع لحمها في الشوارع كما نرى فإن وقع الزنا في بيته عاجلاً أو آجلاً فلا يلومن إلا نفسه! وإن اسود وجهه يوماً ما فلا يلومن إلا نفسه! وإن نُكِّسَتْ رأسُهُ يوماً ما فلا يلومن إلا نفسه!

عباد الله! **والطريق الثاني ـ الذي يمنع من انتشار الزنا، هو عدم الاختلاط:**

الاختلاط الذي نراه بين الرجال والنساء، حيث إن الرجل يسمح لابنته ولزوجته أن تعمل (سكرتيرة) عند طبيب، أو عند مهندس، أو تاجر يخلو بها طوال يومه في مكتبه، فأين الشرف؟ أمن أجل الدنانير نتهاون في الأعراض! إن الإنسان إذا أصيب بضياع المال وإحراقه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون وصبر واحتسب، أما إذا أصيب في عرضه فماذا يقول للناس؟ وماذا سيقول الناس عنه؟ ابنتك، عرضك تتركها طوال اليوم مع طبيب أو مهندس أو تاجر! ولعل بعض من يملك شيئاً من الدنانير عنده مكتب وربما يكون نصاباً يأتي بفتاة (سكرتيرة) بخمسين دينار يضعها عنده ينظر إليها وتنظر إليه! فما هذا يا أمة الإسلام؟! اقتراب المرأة من الرجل خطوة من خطوات الشيطان إلى الزنا، ولذلك قال بعض الصالحين: «لو ائتمنوني على ملء الأرض ذهباً لأتُمِنت ولو ائتمنوني على جارية سوداء ذميمة ما أئتمنتُ»، لم؟ لأن الرجل إذا خلا بالمرأة كان الشيطان ثالثهما، والشيطان لا يأمر إلا بالفحشاء، وإذا اقتربت المرأة من الرجل كان الشر حتى ولو كان في المساجد، حتى إذا جلس الرجل ليحفظها القرآن فلقد قال ﷺ: **«خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخِرُها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»**[1].

فانظروا عباد الله شر صفوف الرجال آخرها، وشر صفوف النساء أولها أتدرون لم؟ لأن اقتراب المرأة من الرجل فيه شر عظيم، ولو كان

---

(١) **صحيح**: م: (٤٤٠).

في داخل المسجد؟ نعم ولو كان في داخل المسجد، ولو كان يحفظها القرآن، فما بالنا بالاختلاط في الجامعات والوظائف، والأسواق، لقد عمَّت الفوضى فوقع الزنا وانتشر وعمَّ وطمّ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومنعاً لذلك كله جاء الإسلام يحذر من الاختلاط المشين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. الكفار يقولون: اختلاط المرأة بالرجل سبب لعدم وقوع الزنا، والإسلام يقول: اختلاط المرأة بالرجل سبب لوقوع الزنا، فلمن نستجيب يا عباد الله؟ لقد استجبنا لدعوة الكفار وشياطين الإنس والجن فوقع الزنا، فكما وقع الزنا في بلاد الكفار وقع الزنا في الأسر التي تقلد الكفار.

عباد الله! ومن المصائب في هذا الزمان أن هناك من لا يخافون الله إذ تأتيه الفتاة وهي حامل من الزنا فيقوم بإجهاضها، بل وهناك من يقوم بإعادة غشاء البكارة مرة أخرى، فيا ويلك أيها الطبيب من ربك يوم القيامة فأنت مجرم متعاون معهم على جريمة الزنا، وأنت مشجع على جريمة الزنا، اتركها تفضح بين الناس لتكون عبرة لغيرها ويكون أهلها عبرة لغيرهم فلا تقع الفاحشة مرة أخرى؛ وإلا فإن كثير من الفتيات ستظل تزني ولا تبالي والمخفي أعظم، يقول الله ﷻ آمراً الصحابة أطهر الناس قلوباً بعد رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي: أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ ﴿مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾.

ثم بعد هذا النداء نترك أعراضنا مع المهندس الذي لا يصلي! أو مع الطبيب الذي لا يعرف ربه! أو مع التاجر الذي يسكر ليلاً ونهاراً! والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إني لأعلم رجلاً طوال يومه سكران ويضع عنده فتاة (سكرتيرة) تقدم له الخمر!! فبالله عليكم بعد أن يسكر ماذا سيفعل بهذه الفتاة؟ لكن أحدنا يقول: الثقة، أنا أثق من نفسي، ومن زوجتي وابنتي! اتق الله يا عبد الله، أزوجتك أطهر من زوجات رسول الله؟ أأنت أفضل من صحابة رسول الله ﷺ؟ الذين يقول رب العزة لهم ولنا من

بعدهم: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾، ويقول ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»! فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت!**»[1]. فالبلاء لا يأتي إلا من الحمو إذا دخل في غياب الزوج، وكم من الأسر دمرت بسبب هذه الفوضى والإباحية. ويقول ﷺ: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»[2]، فاتقوا الله عباد الله في أعراضكم وإياكم والدخول على النساء.

ثالثاً ـ ومن الأمور التي تمنع من انتشار الزنا، غض البصر:

فالنظرة خطوة أولى لفاحشة الزنا، والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس ينفذ إلى القلب ولذلك قال القائل:

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مُستصغر الشرر

ولذلك جاء الشرع يأمر بغض البصر، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، ويقول ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»[3]، وعن جرير رضي الله عنه قال: (سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري)[4]، فعلى كل منا أن يتقي الله في بصره ويعلم أن الله سائله يوم القيامة حتى عن نظراته ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

عباد الله! **ومن الأسباب التي تمنع من انتشار الزنا، تسهيل وتيسير أمور الزواج.**

إذ الرجل يميل إلى المرأة بطبيعته التي خلقه الله عليها، وكذلك فإن المرأة تميل إلى الرجل وتشتهيه، ولا يسكن الرجل والمرأة إلا إذا التقيا

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٩٣٤)، م: (٢١٧٢). (٢) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٤٠٢.

(٣) **حسن**: د: (٢١٤٩)، ت: (٢٧٧٧)، حم: (٥/ ٣٥٣)، مي: (٢٧٠٩)، ك: (٢/ ٢١٢)، بز: (٢/ ٢٨٠)، [«ص. ج» (٧٩٥٣)].

(٤) **صحيح**: م: (٢١٥٩).

بالحلال من خلال الزواج، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. لم؟ لأن هذا الإنسان فيه ماء الحياة فإذا وضعه في الحلال سكن، أما إذا وضعه في الحرام فستجده في اضطراب وخيبة، وألم شديد، والرجل إذا لم يلتق مع المرأة في الحلال التقى معها في الحرام فإنها الغريزة تدفعه إليها، وإنه الماء عند الرجل والمرأة، ولذلك فنحن إذا يسرنا الزواج وسهلنا أمور الزواج وقللنا من قيمة المهور ساهمنا في التقليل من هذه الفاحشة، قال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**»[(١)]، ويقول ﷺ: «**إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان**»[(٢)].

عباد الله! وأما وقد عقَّدنا أمور الزواج بسبب رفع المهور وغيرها فنكون قد تسببنا في التقاء الشاب بالشابة في الحرام.

خامساً: إقامة الحدود على الزناة:

وهذا فيه ردع للزاني، وفيه ردع لمن تسول له نفسه أن يزني، فإقامة الحدود فيها الحياة والطمأنينة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩].

سادساً ـ من الأمور التي تمنع من انتشار فاحشة الزنا، مراقبة الذين يبيعون تلك الصور الخليعة وأفلام الفيديو الساقطة ومنعهم، وإغلاق المحلات الهابطة، فيجب على أولياء الأمور أن يراقبوا هؤلاء وأن يضربوا على أيديهم بيدٍ من حديد، لأن الزنا إذا انتشر في مجتمع ما تعرض سائر المجتمع لغضب الله وسخطه.

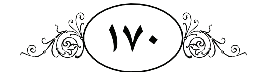
اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٧٨)، م: (١٤٠٠).

(٢) **صحيح**: م: (١٤٠٣).



صفات أهل الجنة

٢٠ ـ صيانة النفس عن مجالس اللغو وشهادة الزور

عباد الله! **موعدنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى مع الصفة العشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «صيانة النفس عن مجالس اللغو وشهادة الزور».**

عباد الله! أخبرنا الله عز وجل في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا لا يجلسون في مجالس اللغو، ولا يشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كراماً وقالوا: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين. يقول الله عز وجل واصفاً عباده ـ عباد الرحمن ـ في كتابه الكريم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥].

فأهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا لا يحضرون

مجالس اللغو ولا يشهدون الزور، ومجالس اللغو: هي المجالس التي يكون فيها شرك بالله ﷻ، وهي المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله، وهي مجالس الكذب والغيبة والنميمة، والغناء والرقص والموسيقى، وهي مجالس الخمر والميسر، وهي المجالس التي تُشاهد فيها أفلام الفيديو الساقطة، فهي كل المجالس التي تقوم على معصية الله.

أمة الإسلام! أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا لا يجلسون في مجالس اللغو، **أتدرون لم؟ يا عباد الله؟**

أولاً: لأن الله ﷻ أخبرنا في كتابه أن الذين يجلسون في هذه المجالس هم الظَّلمة الذين ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

ثانياً: لأن الله ﷻ أخبرنا أن كل من يجلس في هذه المجالس مشترك معهم في الجريمة وفي الإثم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].

ثالثاً: لأنهم علموا أن الجلوس في مجالس اللغو يتنافى مع الإيمان ومع العقيدة الصحيحة، يقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**»[(١)].

فهل يجلس مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر على مائدة يدار عليها الخمر؟! لا، فهل يجلس مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر على مائدة يستهزأ فيها بآيات الله؟! لا، وهل يجلس مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر في مكان فيه الغيبة والنميمة؟! لا.

---

(١) **حسن**: ت: (٢٨٠١)، ك: (٤/ ٣٢٠)، طس: (١/ ١٨٦)، هب: (٥/ ١٢)، [«ص. ج» (٦٥٠٦)].

يروى أن عمر بن عبد العزيز جيء له بنفر قد شربوا الخمر، فأمر بجلدهم، فقيل له: إن فلاناً لم يشرب وكان صائماً، قال: به فابدءوا.

رابعاً: أهل الجنة لا يجلسون في مجالس اللغو؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن هذه المجالس لا يحبها الله ولا يرضاها فهي مجالس معرَّضة لسخط الله، يقول ﷺ: «**ليشربن ناس من أمتي الخمر، يُسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير**»(١).

ولذلك كان لقمان الحكيم يقول لابنه وهو يعظه: (يا بني اختر المجالس على عينك، وإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله ـ أي: يجلسون في مجالس اللغو ـ فلا تجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً زادوك غياً، ولعل الله أن يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم)(٢).

فيا عباد الله كونوا من مجالس اللغو على حذر:

فكم مِنَّا من يجلس في مجالس الغيبة والنميمة؟! وكم منا من يجلس في مجالس يستهزأ فيها بآيات الله؟! وكم منا من يجلس في مجالس الغناء والرقص والموسيقى والتي يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء، وتبرج للنساء فيها يَنْدَىٰ له الجبين، ورقص بين الرجال والنساء، والشياطين تأزهم إلى المعاصي أزّاً؟ وإذا قلت لهم: اتقوا الله عز وجل، قالوا: نريد أن نفرح! المصيبة ليست في أنكم تفرحون يا عباد الله! المصيبة هي أن القلوب أصبحت مريضة فلا تفرح إلا بمعصية الله!

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠٢٠)، حب: (٦٧٥٨)، طب: (٣/ ٢٨٣)، ش: (٥/ ٦٨)، هب: (٥/ ١٦)، [«ص. هـ» (٣٢٦٣)].

(٢) مي: (٣٧٧)، حل: (٩/ ٥٥).

فانظروا عباد الله، أصبح المسلمون اليوم لا يفرحون إلا بمعصية الله، فيسهرون طوال الليل على الموسيقى والغناء وغيرهما.

عباد الله! أهل الجنة كانوا لا يجلسون في هذه الدنيا في مجالس اللغو، وكذلك كانوا لا يشهدون الزور لا بأجسامهم ولا بألسنتهم أتدرون لم؟

أولاً: لأنهم قد علموا أن شهادة الزور حرام، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، ولعلك بخمس دنانير تشتري شاهد الزور في هذا الزمان، فيشهد لك بما تريد! بل وبدينار واحد، وهناك من هو مستعدٌ لذلك؛ فلا دين ولا أخلاق! ويحك يا هذا أما تعلم أن شهادة الزور حرام أمر الله باجتنابها كما أمر باجتناب الأوثان!

ثانياً: لأنهم علموا أن شهادة الزور من أكبر الكبائر، يقول ﷺ «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**»؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**»، وكان متكئاً فجلس فقال: «**ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور**»، فما زال يقولها حتى قلنا: ليته سكت(١).

ثالثاً: لأنهم قد علموا وأيقنوا أن هذه الشهادة ـ شهادة الزور ـ ستسجل عليهم ثم يُسألون عنها يوم القيامة، كما قال رب العزة: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، فلا تنسى يا ابن آدم أنك تحت رقابة شديدة، ما تلفظ من قول إلا لديك رقيب عتيد قال، ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦، ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥٢، ٥٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٣١)، م: (٨٧).

فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٩، ٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

رابعاً: أهل الجنة كانوا لا يشهدون الزور في هذه الدنيا لأنهم علموا أن ذلك سبب لدخول النار، يقول معاذ رضي الله عنه: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبُ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!**»(١).

خامساً: أهل الجنة كانوا لا يشهدون الزور في هذه الدنيا لأنهم علموا أن شهادة الزور كذب، وأن شاهد الزور كذَّاب، وأن الكذب حرام، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل: ١٠٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، ويقول ﷺ: «**وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»(٢).

سادساً: أهل الجنة كانوا لا يشهدون الزور في هذه الدنيا لأنهم علموا أنه ظلمٌ، وأن شاهد الزور ظالم لنفسه، وظالم لمن شهد عليه، وظالم لمن شهد له وعلموا أن الظلم حرام.

يقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**»(٣)، ويقول ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»(٤)، ويقول ﷺ: «**إن الله عز وجل يملي للظالم**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٦١٦)، حم: (٥/ ٢٣١)، لس (٥٦٠)، طب (٢٠/ ١٣٠)، عب (١١/ ١٩٤)، هب: (٣/ ٣٨)، [«ص. ج» (٥١٣٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧). (٣) **صحيح**: م: (٢٥٧٧).

(٤) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).

فإذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾(١) [هود: ١٠٢]، فاعلم يا شاهد الزور، أنك ظلمت الذي شهدت عليه أتدري لم؟ لأنك اعتديت على ماله أو على عرضه أو على دمه، والرسول ﷺ يقول: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»(٢)، وقال ﷺ: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا**» فَأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «**اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت**»(٣)، وكذلك يا شاهد الزور، فإنك قد ظلمت الذي شهدت له؛ فإنك قد ملَّكته ما لم يملك، وقد جعلت الحق معه، والرسول ﷺ يقول: «**من ظلم قِيد شبر من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أرضين**»(٤)، وقال ﷺ: «**من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**»، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «**وإن قضيبٌ من أراك**»(٥)، وقال ﷺ: «**إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي؛ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار**»(٦).

فأنت يا شاهد الزور، بشهادتك الكاذبة قد قطعت لمن شهدت له قطعة من النار، فكونوا من شهادة الزور على حذر.

عباد الله! انظروا إلى مجالسنا في هذه الأيام، وانظروا إلى كثير من الناس في هذا الزمان فإنهم لا يجتمعون إلا على مجالس اللغو، ولا يجتمعون إلا في مجالس السوء، وقليل منهم من يجتمع على ذكر الله، فاتقوا الله عباد الله.

فكم منا من يجلس على مشاهدة أفلام الفيديو الساقطة؟ وكم منا من

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).
(٢) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).
(٣) **صحيح**: خ: (١٦٥٢)، م: (١٦٧٩).
(٤) **صحيح**: خ: (٢٣٢١)، م: (١٦١٢).
(٥) **صحيح**: م: (١٣٧).
(٦) **صحيح**: خ: (٦٧٤٨)، م: (١٧١٣).

يجلس في مجالس الغيبة والنميمة؟، وكم منا من يجلس في مجالس الأعراس في هذا الزمان؟ التي فيها من الرقص والغناء والموسيقى ما فيه العجاب! بل وهناك في بعضها من يقوم بتوزيع الخمر، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الموت يأتي بغتة، فماذا ستقول لربك يا من جلست في مثل تلك المجالس إذا جاءك ملك الموت وخطفك من أحد مجالسك؟ أتريد أن تلقى الله على أسوء حال فتخرج من الدنيا وأنت جالس على مائدة الخمر؟ أو تريد أن تخرج من الدنيا وأنت تغتاب؟! أو تريد أن تخرج من الدنيا وأنت تغني وترقص أو تستهزئ بآيات الله؟! ماذا ستقول لربك يوم القيامة؟ لا تنسى أنّ الموت يأتي بغتة.

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبحَ التفريطَ في زمن الصبا ... فكيفَ به والشيبُ للرأس شاعلُ
ترحَّلْ من الدنيا بزادٍ من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

وأنت يا شاهد الزور، ويا من ذهبت إلى المحكمة للشهادة، إنك تعلم علم اليقين أنك شاهد زور فكيف تتجرأ على أن تقسم بالله على أن ما تقوله حق؟! كيف تتجرأ على أن تجمع بين الشرين تشهد الزور وتحلف يميناً غموساً؟! أما تتقي الله يا شاهد الزور ماذا ستقول لربك يوم القيامة، وقد ظلمت نفسك، وظلمت من شهدت عليه، وظلمت من شهدت له والظلم ظلمات يوم القيامة؟ تخيل نفسك يا شاهد الزور وقد قمت من قبرك عريانَ كيوم ولدتك أمك، ووقفت بين يدي الله يسألك عن هذه الشهادة، فماذا عساك أن تقول لربك يوم القيامة؟ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

يا شاهد الزور:

مثِّل وقوفك يومَ العرضِ عريانا ... مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهبُ من غيظ ومن حنق ... على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل ... فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا

لما قرأت ولم تنكر قراءته إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا والمؤمنون في دار الخلد سكانا

فيا عباد الله! احذروا من شهادة الزور، فإن علمت الحق كما ترى الشمس في وضح النهار فاشهد، وإلا فلا تشهد حتى لا تكون شاهد زور وتأتي يوم القيامة تعض على أصابع الندم، في وقت لا ينفع فيه الندم.

فمن أراد منكم الجنة فليحذر أن يجلس في مجالس اللغو، فإن أهل الجنة إذا مروا باللغو مروا كراماً وقالوا: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين، وإياكم أن تكونوا ممن إذا مروا بمجالس فيها غناء، أو موسيقى، أو رقص، أو معصية لله، إياكم أن تكونوا ممن يهرولون إلى طاعة الشيطان ومعصية الرحمن، وكونوا من مجالس اللغو على حذر، فإن الموت يأتي بغتة.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً





صفات أهل الجنة

٢١ ـ الانتفاع بالقرآن الكريم

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الحادية والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الانتفاع بالقرآن الكريم».**

عباد الله! لقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا ينتفعون بالقرآن الكريم، فإذا ذُكروابه تذكروا، وإذا وُعِظوا به اتعظوا، وإذا سمعوه خروا سجداً وبكياً، فهم ازدادوا به إيماناً، فوجلت قلوبهم، واسمعوا يا عباد الله إلى رب العزة وهو يصف عباده من أهل الجنة وكيف أنهم كانوا يتعاملون مع القرآن الكريم، وكيف كانوا ينتفعون بالقرآن الكريم، ثم قارنوا أحوالهم بأحوالنا في هذا الزمان العجيب وقد هجرنا القرآن إلَّا من رحم الله.

يقول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ إلى أن قال رب العزة في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦ ـ ١٠٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٣ ـ ٨٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٢، ٢٣].

عباد الله! أستحلفكم بالله هذه الصفات التي سمعناها الآن من كتاب ربنا هل تنطبق علينا معشر المسلمين من أبناء القرن العشرين نحن الذين تربينا على شاشات المفسديون والفيديو، الذين انشغلنا بالدنيا عن الآخرة، هل إذا قرأنا القرآن وجلت قلوبنا؟ هل إذا قرأنا القرآن ازداد إيماننا؟ هل إذا قرأنا القرآن بكينا؟ لقد ماتت قلوبنا إلا من رحم ربي، وهؤلاء هم أهل الجنة ـ يا من تريدون الجنة ـ إذا ذُكِّروا بالقرآن تذكروا، وإذا وُعِظوا به

اتعظوا، إذا سمعوه ازدادوا إيماناً ووجلت قلوبهم، وخروا سجداً لله ﷻ يبكون.

عباد الله! إذاً كيف ٱنتفع أهل الجنة وهم في هذه الدنيا بالقرآن العظيم وبماذا ٱمتازوا عن غيرهم؟

الجواب ـ أولاً: انتفعوا لأنهم كانوا مؤمنون صادقون في إيمانهم يحملون في قلوبهم إيماناً صادقاً، وعقيدة صحيحة سليمة ولذلك انتفعوا بالقرآن. يقول رب العزة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ لمن يا رب؟ ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾... [الأنفال: ٢ ـ ٤]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

ثانياً: لأن قلوبهم كانت سليمة طاهرة حية: سليمة من أمراض الشبهات، والشهوات، طاهرة من الشرك والكفر، حية بذكر الله ولذلك انتفعوا بالقرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: ٨٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: في القرآن ﴿لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] لماذا؟ لأنها كانت حية، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٦٩، ٧٠].

ثالثاً: لأنهم قرءوا القرآن، واستمعوا القرآن ليعملوا بما فيه، أما نحن اليوم فلا يعرف أحدنا القرآن إلا عند الموت! ولا يسمع أحدنا القرآن إلا في الجنائز! ولا يُقرأ أحدنا القرآن إلا على القبور! لا يعرف

أحدنا القرآن إلا كهدية يقدمها لغيره في المناسبات! أما أن ننتفع بالقرآن ونقرأ القرآن لنعمل به فهذا غير موجود إلا عند من رحم ربي.

فكم منا يا عباد الله! يقرأ آيات الربا ولا يزال يأكل الربا؟ وكم منا من يقرأ القرآن ويسمع أن الله ينهى عن التبرج ومع ذلك لا يُبالي أن ابنته أو زوجته أو أمه لا زالت متبرجة؟ متى نعمل بالقرآن؟ وهؤلاء أهل الجنة هم من قرأوا القرآن، واستمعوا للقرآن ليعملوا بما فيه ولذلك وصفهم رب العزة بقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١]. إذا سمعوا: يا أيها الذين آمنوا افعلوا، قالوا: سمعنا وأطعنا، يا أيها الذين آمنوا لا تفعلوا قالوا: سمعنا وأطعنا، ولذلك يقول رب العزة: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: ٧٣]. لم يخروا عليها صماً وعمياناً إنما يخرون عليها سمعاً وطاعة، فيُحلون حلاله، ويحرمون حرامه، وإذا أُمروا ائتمروا وإذا نُهوا انتهوا.

وبالمثال يتضح البيان ولتعلموا كيف يتعامل من يريدون الجنة مع الأوامر والنواهي:

● لما حرم الله الخمر وأُنزلت الآيات فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

فماذا قال عند ذلك كل من أراد الجنة؟ قالوا: انتهينا ربنا عن شرب الخمر، وأراقوا ما كان في أيديهم وما كان في آنيتهم في شوارع المدينة استجابة وطاعة؛ لأنهم مؤمنون فإذا أُمروا قالوا: سمعنا وأطعنا.

● عندما نزلت آيات الحجاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فلما سمع الصحابة هذه الآيات انقلب كل منهم إلى بيته، وتلاها على زوجته وابنته وأمه، فقامت كلٌّ منهن إلى درعها فشقته واختمرت به استجابة لله ولرسوله.

فكم منا علم أن التبرج حرام ولم يأمر نساءَه حتى الآن بالحجاب؟ وكم منا علم أن الاختلاط فساد يهلك البيوت ومع ذلك لا يزال يسمح في بيته بالاختلاط والإباحية والفوضى؟!.

أهل الجنة كانوا يقرؤون القرآن ليعملوا بما فيه، فلما نزلت آيات الصدقة وأمر الله المؤمنين أن يتصدقوا قال الصحابة: كلنا نحمل على ظهورنا فجاء الرجل بالشيء الكثير، وجاء آخر بصاع، كلٌ جاء بما عنده في بيته طاعة لله ولرسوله، وهذا سبب انتفاعهم بالقرآن لأنهم كانوا يقرأونه ليعملوا بما فيه، أما نحن اليوم إذا جاء أحدنا للصلاة أو في يوم الجمعة أخذ المصحف في يده وفتحه وقَبَّلهُ ثم بدأ يقرأ من أي مكان، ربما أنه آكل للربا ومع ذلك يقرأ آيات الربا وكأنها لم تنزل له وكأنها لا تخاطبه! يقرأ آيات الأمر بالحجاب والنهي عن التبرج وكأنها غير موجهة له! إن قلوبنا قد أَماتها النظر إلى المفسديون والأفلام الساقطة الهابطة وأكل الحرام، ولذلك لم ننتفع بالقرآن.

رابعاً: أهل الجنة علموا وأيقنوا أن القرآن تجارة رابحة، فتاجروا مع الله ونعم التجارة، فربحوا جنة عرضها السموات والأرض، أما نحن اليوم فَلَدينا خبرة عالية في تجارة الدنيا، والله ﷻ أخبرنا أَن ما عنده خير من اللهو ومن التجارة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩]، هذه التجارة الرابحة نذكركم بما فيها ومن الخير والبركة والربح؛ لعلكم تتاجرون مع الله:

١ ـ من أرباح هذه التجارة أن من تمسك بالقرآن وعمل بما فيه لا يضل في هذه الدنيا ولا يشقى في الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا

يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

ٱبن آدم أتتك الآيات؟ جاءك القرآن؟ هل كان في بيتك؟ الجواب: نعم، ولكنك يا ابن آدم أحببت المفسديون والغناء، وأحببت الدنيا واللهو واللعب وقدمت ذلك على كتاب الله، فالجزاء من جنس العمل، قد جاءتك آياتنا فنسيتها فكذلك اليوم تنسى.

٢ ـ من تمسك بالقرآن وعمل بما فيه هُدي إلى صراط مستقيم؛ فإن القرآن يهدي للتي هي أقوم، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

٣ ـ القرآن يشفع يوم القيامة لأصحابه، يقول ﷺ: «**اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»(١).

٤ ـ القرآن من قرأه، وتعلمه، وعلمه لغيره كان من خير الناس في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٢)، فمن منا يحرص على تعلم القرآن؟ وكم تحفظ يا عبد الله من كتاب الله؟ هل اعتنيت بحفظ أولادك للقرآن؟ أم أَنك حريص على أن يخرج الواحد منهم إلى الدنيا وهو تاجرٌ ماهر يستطيع أن يأتي بالدينار من أي مكان؟ ـ هذا هو الغالب علينا ـ أما أن يكون ولدك قارئاً لكتاب الله معلماً لكتاب الله، فلا إلا من رحم ربي.

٥ ـ القرآن تجارة رابحة فهو يرفعك في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ:

---

(١) **صحيح**: م: (٨٠٤).
(٢) **صحيح**: خ: (٤٧٣٩).

«يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق ورتل كما كنت تُرتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها»(١).

٦ ـ في قراءة القرآن حسنات كثيرة، والحسنة بعشر أمثالها، يقول ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»**(٢).

خامساً: ثم إن أهل الجنة قد انتفعوا بالقرآن في هذه الدنيا؛ لأنهم كانوا عندما يقرأون القرآن يعملون بمحكمه، ويردون متشابهه إلى محكمه، ولا يضربون كلام الله بعضه ببعض كما يفعل الضالون والفرق المنحرفة، قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧].

عباد الله! فعليكم أن تقرأوا القرآن، وأن تفهموا القرآن لأن الله ﷻ عاب على الذين يقرأون القرآن ولا يفهمونه ولا يتدبرونه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد: ٢٤].

● وتوعد الله الذين أعرضوا عن القرآن، وأقبلوا على الدنيا والمعاصي بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾ [لقمان: ٧].

فكم من الناس إذا سمع القرآن ولى مستكبراً لكن إذا سمع مباريات كرة القدم ذهب إليها مهرولاً؟! هذا حالنا يا أمة الإسلام، يا من تريدون

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٦٤)، ت: (٢٩١٤)، هـ: (٣٧٨٠)، حم: (٢/ ١٩٢)، حب: (٧٦٦)، ك: (١/ ٧٣٩)، ش: (٦/ ١٣١)، [«ص. ج» (٨١٢٢)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢٩١٠)، طس: (١/ ١٠١)، هب: (٢/ ٣٤٢)، حل: (٦/ ٢٦٣)، [«ص. غ. هـ» (١٤١٦)].

النصر والعزة من الله، هذا هو الحال الغالب علينا، الكثير منا إلى الدنيا يركضون، أما إلى القرآن وتعلم القرآن فلا، كم ممن يجلسون الآن أمامي يحرص على تعلم القرآن؟ وكم منكم من يأتي متواضعاً إلى المسجد ويجلس في حلقات تعليم القرآن؟ كل منا تكبر على آيات الله، ولذلك فالكثير منا يقرأ القرآن كما يقرأ الجريدة، وفي هذا إثم ومعصية لأن كلام الله يُقرأ كما نزل على رسول الله، فيجب عليك أن تتعلم كيف ترتل القرآن ترتيلاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وما حال أكثر المسلمين اليوم مع القرآن إلَّا كحال أولئك الذين وصفهم ربُّنا في كتابه فقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧﴾ [التوبة: ١٢٧].

فيا عباد الله! أقبلوا على كتاب الله، أقبلوا على القرآن، احفظوا القرآن، تدبروا القرآن، اعملوا بالقرآن، تاجروا مع الله بالقرآن لتكونوا من أهل الجنة، لأن أهل الجنة تاجروا مع الله بالقرآن فربحوا جنة عرضها السموات والأرض.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

اللهم اجعلنا من أهل القرآن

* * *



صفات أهل الجنة

٢٢ ـ الحرص على الذرية الصالحة

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثانية والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الحرص على الذرية الصالحة».**

عباد الله! أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يحرصون على الذرية الصالحة، ويظهر لنا ذلك باختيار الواحد منهم للزوجة الصالحة، ومن دعائهم بالليل والنهار أن يرزقهم الله الذرية الصالحة، ومن تربية أولادهم تربية صالحة، فأهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على الزواج من المرأة الصالحة؛ ذلك لأن الزوجة الصالحة هي التي تربي جيلاً صالحاً.

• ولذلك جاء الإسلام يأمر الرجال أن يحرصوا على الزواج من صاحبة الدين. فقال ﷺ: «**تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

فالزواج من المرأة الصالحة سبب للحصول على الذرية الصالحة، فالمرأة التي تعرف ربها تربي أولادها على مائدة الكتاب والسنة، والمرأة التي تربت على شاشات المفسديون وعلى الجري وراء الموديلات لا

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٢)، م: (١٤٦٦).

تعرف كيف تربي جيلاً صالحاً. فأهل الجنة إذا تحصلوا على الزوجة الصالحة تراهم يدعون ربهم بالليل والنهار أن يرزقهم الذرية الصالحة.

• فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو ربه أن يرزقه الذرية الصالحة فيقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠٠، ١٠١]. ويقول في دعائه الآخر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

• وهذا زكريا عليه السلام يقول في دعائه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٨، ٣٩].

• وها هم عباد الرحمن يدعون الله عز وجل أن يرزقهم الذرية الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ إلى أن قال رب العزة في وصفهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٤].

عباد الله! فأهل الجنة كانوا يبحثون عن الزوجات الصالحات، وكانوا يدعون الله عز وجل بالليل والنهار أن يرزقهم الذرية الصالحة، فإذا رزقهم الله الذرية الصالحة قاموا على تربيتها بالليل والنهار تربية إسلامية.

فانظروا عباد الله إلى أهل الجنة كيف كانوا يربون أولادهم، وانظروا إلى أحوالنا في هذا الزمان، يا من تريدون الجنة، انظروا إلى أحوالنا وإلى بيوتنا! فإن البيوت قد امتلأت بوسائل الفساد، والأم لا تعرف دينها، والوالد مشغول بجمع الدنانير فتراه مسافر وما إن يرجع من سفره إلا ويتجهز للسفر مرة أخرى، أما أن يربي أولاده على مائدة الكتاب والسنة فلا، بل إنه لا يفكر في ذلك! ولذلك فانظروا إلى شباب المسلمين يتسكعون في الشوارع والأزقة هنا وهناك لا يعرفون إلا كيف يدخنون وكيف يشربون الخمر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

لكن ٱنظروا إلى أهل الجنة كيف كانوا يربون أولادهم:

• فهذا إبراهيم عليه السلام يربي أولاده على حب الإسلام، وعلى الإسلام، ويأمر أولاده أن يموتوا على الإسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢].

• وهذا يعقوب عليه السلام طوال عمره كان يربي أولاده على لا (إله إلا الله)، يربيهم على كلمة التوحيد، على العبودية لله عز وجل، كان يحرص على ذلك حتى في لحظاته الأخيرة وهو في سكرات الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣]. فتأملوا معي: يعقوب عليه السلام وهو في سكرات الموت يهتم بعقيدة التوحيد، فكيف كان قبل أن ينزل به ملك الموت؟ لقد كان بالليل والنهار يربي أولاده على (لا إله إلا الله) فيعلق قلوب أولاده بـ (لا إله إلا الله)، ويربيهم على العقيدة الصحيحة: ويعلمهم أن إذا سألوا أن يسألوا الله، وإذا استعانوا أن يستعينوا بالله، وإذا توكلوا أن يتوكلوا على الله، وإذا طلبوا أن يطلبوا من الله، وإذا خافوا فلا يخافون إلا من الله.

• ثم هذا لقمان الحكيم ينقل لنا ربنا جل وعلا في كتابه مجلساً من مجالسه وهو يربي ولده، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، فكان يحذره من الشرك ويربيه على التوحيد؛ لأن الشرك ظلمات، ولأن الشرك من أكبر الكبائر، ولأن الشرك سبب لدخول النار، ولأن الشرك يمنع من مغفرة الذنوب.

وكان يربي ولده على مراقبة الله في السر والعلن، ويذكر ولده أن الحساب دقيق أمام الله يوم القيامة فيقول له: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦].

وكان يربي ولده على إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على ذلك، وكان يربي ولده على التواضع لخلق الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٧ ـ ١٩].

● الإسلام قد اهتم بتربية الأولاد اهتماماً بالغاً، أتعلم لم يا عبد الله؟ لأن الأولاد هم الذين يحملون اللواء من بعدك، وهم الذين يحملون اسمك من بعدك، فإن كان أحدهم إماماً للمتقين فهذا يشرفك في الدنيا والآخرة، وإن كان أحدهم إماماً للشياطين فهذا يخذلك في الدنيا والآخرة.

وهذا رسولنا ﷺ يهتم بتربية الأولاد اهتماماً بالغاً فيجلس ﷺ يوماً على الطعام وبجواره غلام يده تطيش في الطعام فيقول ﷺ للغلام مؤدباً ومعلماً ومربياً: «يا غلام، سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»[(١)].

حتى على الطعام يهتم ﷺ بتربية الأولاد!؟ نعم، يقول: يا غلام، سم الله؛ حتى لا يأكل معك الشيطان، وكل بيمينك؛ لأن الشيطان يأكل بشماله، وكُل مما يليك؛ حتى لا تؤذي من حولك، إنها تربية نبوية رفيعة، فكم منا يرى ابنه يأكل بشماله بل ويرى زوجته تأكل بشمالها فلا يبالي؟.

أما سمعت يا عبد الله أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له: «**كُل بيمينك**»، فقال الرجل: لا أستطيع، فقال ﷺ: «**لا استطعت**»، ما منعهُ إلا الكبر فما رفعها إلى فِيهِ[(٢)].

ثم هذا رسولنا ﷺ يركب يوماً على دابته، وخلفه ابن عباس فيقول له ـ وهو غلام يومها ـ: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك،**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠٦١)، م: (٢٠٢٢).

(٢) **صحيح**: م: (٢٠٢١).

احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف»[١].

وفي الرواية الأخرى: «**احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسراً**»[٢]. هذه هي التربية، أسمعتم يا أهل الإسلام كيف يربي أهل الجنة أولادهم؟!

انظروا كم منا ذهب مهرولاً واشترى المفسديون فأدخله إلى بيته، بل أدخله إلى كل غرفة في بيته؟! وكم منا جاء (بالفيديو) و(أفلام الفيديو) الهابطة، وجاء بالمجلات الساقطة ثم ترك لأولاده الحبل على الغارب، دون أن يربي، ولا يسأل، فإذا هو يُخَرِّج للمجتمع جيلاً فاسداً فاسقاً يضر به وبدينه وبمجتمعه.

أما أهل الجنة فقد كانوا يحرصون في هذه الدنيا على الذرية الصالحة، أتدرون لم يا عباد الله؟

أولاً: لأن الذرية الصالحة تنفع الأبوين في حياتهما وبعد مماتهما. ففي حياتهما تكون الذرية الصالحة قرة عين للوالدين، إنها لقرة لعينك أن ترى ولدك يحفظ القرآن، أو أن ترى ولدك يذهب إلى المسجد ويعود من المسجد، أو أن ترى ولدك يذهب إلى دروس العلم ويعود منها، أو أن ترى ولدك لا يجلس إلا مع الصالحين، والله إنها لقرة عين. أما أن ترى ولدك يدخن ويمشي وراء البنات، أو أن تراه كل يوم في السجن،

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ك: (٣/ ٦٢٣)، هب: (٢/ ٢٧)، [«المشكاة» (٥٣٠٢)].

(٢) **صحيح**: [«إيقاظ الهمم»/ لسليم الهلالي].

أو أن يأتيك سكران، فإن هذا لهو الخزي والوبال.

ولذلك يقول الله ﷻ في دعاء عباد الرحمن لربهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

والذرية الصالحة زينة في الحياة الدنيا كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

والذرية الصالحة يؤجر الوالد إذا أنفق عليها، فما من دينار تنفقه ولا حتى لقمة تضعها في فِي امرأتك إلا وتؤجر عليه عند الله لأنك تربي جيلاً صالحاً، وأئمةً للمتقين.

أما بعد موتك: فأنت تنتفع من الذرية الصالحة بالدعاء والحسنات، يقول ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عملهُ إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[1].

ثانياً: أهل الجنة كانوا يحرصون في هذه الدنيا على الذرية الصالحة ليكونوا أئمة للمتقين؛ فإن الرجل الصالح يربي أولاده على مائدة الكتاب والسنة ليكونوا أئمة للمتقين، أي: لكي يدعون الناس إلى رضا الله والجنة، ولذلك تجد من دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، فالإمامة في الدين درجة رفيعة يتطلع إليها الصالحون، فمن يحرص على أن يكون ابنه إماماً للمتقين يدعو الناس إلى رضا الله والجنة فهو مأجور في الدنيا والآخرة، واعلموا عباد الله أنه كما أن للجنة أئمة يدعون الناس إليها، فكذلك للنار أئمة يدعون الناس إليها قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٤١].

ثالثاً: أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يحرصون على الذرية الصالحة

---

(١) **صحيح**: م: (١٦٣١).

ليكونوا معهم في الجنة، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١].

أمة الإسلام! أولادكم عندكم أمانة والله سائلكم عنها يوم القيامة، يقول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**»[(١)]. فوالله الذي لا إله إلا هو إن الله سائلكم يوم القيامة عن الأولاد فإنه ﷻ قد وصاكم في كتابه بأولادكم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: ١١].

فيا من ذهبت واشتريت لأولادك المفسديون والفيديو، ويا من تركت أولادك لا يصلون، ويا من جئت بالدخان والخمر إلى البيت، ويا من تركت أولادك وبناتك يسرحون ويمرحون، لقد خنت الوصية، أهذا ما أمرك به الله؟! أهذا ما أمرك به رسول الله؟! بدل أن تأتوا لأولادكم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة ملأتم البيوت عليهم بوسائل الفساد، فاتقوا الله في أولادكم، ويقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم﴾ [الأنعام: ١٥١]. ويقول ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**»[(٢)].

فيا عباد الله: الأولاد أمانة، الذرية أمانة، ليس الهدف أن تنجب الأولاد ثم ترمي بهم إلى الشارع، ولكن الهدف أن تربي جيلاً صالحاً تنتفع به في حياتك وبعد مماتك، يخدمون دينهم ومجتمعهم، أما أن نأتي بالأولاد ثم لا هم لنا إلا أن نجمع لهم المال؟!، فلا؛ فوالله لو تركناهم فقراء وتركناهم على الإيمان لكان خيراً لنا ولهم، والله لو تركناهم أغنياء وتركنا لهم الألوف من الدنانير وتركناهم لا دين لهم فسيكون ذلك وبالاً

---

(١) **صحيح**: خ: (٨٥٣)، م: (١٨٢٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٤٤٧)، م: (١٦٢٣).

علينا وعليهم في الدنيا والآخرة، فيا من تحرصون على جمع الأموال احرصوا على تربية الأولاد، ومن أراد منكم ذريةً صالحة فعليه أن يبحث عن الزوجة الصالحة أولاً لتكون أُماً مربية لأولاده، ثم إذا تزوج المسلم بالزوجة الصالحة فعليه إن جامع أهله أن يذكر الله وأن يقول: «**بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا**»[1].

وإذا أراد الزوج الذرية فعليه أن يدعو الله في كل لحظة أن يرزقه الذرية الصالحة، ولعل الكثير من الناس يطلبون فقط الذرية هكذا على إطلاقها، لا يا عبد الله، لا خير في الذرية إن لم تكن صالحة، فقل في دعائك: رب هب لي ولداً صالحاً. ثم بعد ذلك إن أعطاك الله المولود الذي تمنيت، فعليك أن تعُقَ عنه في يوم سابعه أو في اليوم الرابع عشر أو في اليوم الحادي والعشرين من ميلاده، ثم بعد ذلك عليك أن تربيه على الصلاة، وعلى مائدة الكتاب والسنة، وأن تحرص على ذلك حتى تلقى الله.

وعليك أن تحرص على مراقبة أولادك: أين يسيرون، ومع من يجلسون، وإلى أين يذهبون، تحرص على ذلك حتى سكرات الموت كما فعل ذلك يعقوب عليه السلام فهو في اللحظة الأخيرة في سكرات الموت كان يقول لأولاده: ما تعبدون من بعدي؟ فنجحوا في ذلك الامتحان وقالوا: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً

* * *

---

(١) **صحيح**: خ: (١٤١)، م: (١٤٣٤).



صفات أهل الجنة

٢٣ ـ الخشوع في الصلاة

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثالثة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الخشوع في الصلاة».**

عباد الله! أخبرنا الله عز وجل في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يخشعون في صلاتهم وبذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ إلى أن قال رب العزة في صفات أهل الجنة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

عباد الله! والخشوع بشكل عام: هو السكون والانكسار والتذلل لله تعالى، ومحله القلب، ويظهر أيضاً على الجوارح، أما الخشوع في الصلاة فهو: روح الصلاة، وهو المقصود الأعظم من الصلاة، فالخشوع بالنسبة للصلاة كالرأس بالنسبة للجسد.

والخشوع في الصلاة معناه: أنه إذا وقف الإنسان في صلاته، وعلم أنه واقفٌ بين يدي ربه، واستحضر قربه من الله عز وجل، سكن بذلك قلبه واطمأنت نفسُهُ، وسكنت جوارحه فلا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ولا يكثر من الحركة في صلاته، ويتدبر ويعقل ما يقول، فإذا قرأ شيئاً من القرآن، أو قرأ الفاتحة، أو ركع أو سجد تدبر وعقل ما يفعل؛ لأن ما يعقله في

الصلاة هو الذي له فيه الأجر، فصلاة يصليها المرء دون أن يدري ما يقول فيها فلا ثواب ولا أجر، ولذلك نهى ربنا جل وعلا المسلمين ـ قبل تحريم الخمر تحريماً أبدياً ـ أن يقربوا الصلاة وهم سكارى، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، العلة: حتى تعلموا ما تقولون، فلا يدخل الإنسان في صلاته إلا وهو يدري ما يقول.

وإذا نظرنا إلى كثير من المسلمين في هذا الزمان العجيب نرى أحدهم يدخل في صلاته وهو لا يدري ـ والله ـ ماذا يقول: وماذا يفعل، ولا يدري ماذا قُرِىء عليه؛ لقد دخل في صلاته وهو سكران بحب الدنيا، سكران بحب الدينار، سكران بحب المناصب، والرسول ﷺ يقول: «**إن الرجل لينصرف** ـ يعني: مِنْ صلاته ـ **وما كتب لهُ إلا عُشرُ صلاته تُسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها**»[1]، فلعل كثيراً من الناس يصلي ولم يكتب له من صلاته شيء!.

عباد الله! إن كانت الصلاة بدون خشوع فهي تجزئ صاحبها ولا يُطالب بإعادتها ولكن لا ثواب له ولا أجر له؛ لأن الأجر متعلق بالخشوع في الصلاة فهو روح الصلاة.

عباد الله! وهنا سؤال مهم ألا وهو:

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على الخشوع في صلاتهم؟

أولاً: لأنهم قد علموا وأيقنوا أن فلاح العبد في الدنيا والآخرة متعلق بالخشوع في الصلاة، فالله ﷻ يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، أتدرون لماذا يفلح المرء إذا خشع في صلاته؟ لأنه إذا خشع في صلاته قُبلت منه ويوم القيامة كما

---

(١) **حسن**: د: (٧٩٦)، حم: (٣٢١/٤)، حب: (١٨٨٩)، ع: (١٨٩/٣)، بز: (٢٥١/٤)، هب: (١٣٦/٣)، [«ص. ج» (١٦٢٦)].

علمتم فإن أول ما يُسْأَل عنه العبد هو الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر.

• وكذلك فإن خشع في صلاته نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فلعلنا نرى كثيراً من المسلمين يصلون ولا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر فهل عرفتم السبب؟ لأنهم لا يخشعون في صلاتهم، أما من يريدون الجنة فإنهم يحرصون على الخشوع في صلاتهم لينالوا فلاح الدنيا والآخرة.

ثانياً: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم لأن الخشوع في الصلاة سبب لدخول الجنة كما سمعتم في الآية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ٢ ـ ١١] وقال ﷺ: «**ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة**»[١].

ثالثاً: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم؛ لأنهم قد علموا أن الخشوع سبب لمغفرة الذنوب والخطايا، يقول ﷺ: «**ما من امرىءٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأتِ كبيرة وذلك الدهر كُلَّهُ**»[٢]. ويقول ﷺ: «**خمس صلوات افترضهن الله ﷻ، من أحسن وضوءهن وصلَّاهن لوقتهن، وأتم ركوعهنَّ وخشوعهنَّ كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه**»[٣].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٣٤).
(٢) **صحيح**: م: (٢٢٨).
(٣) **صحيح**: د: (٤٢٥)، حم: (٥/٣١٧)، طس: (٥/٥٦)، هق: (٢/٢١٥)، [«ص. ج» (٣٢٤٢)].

رابعاً: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم؛ لأن الخشوع يعين على إقامة الصلاة.

عباد الله! إن الصلاة ثقيلة على النفس ولكن إذا خشع الإنسان وصبر في صلاته وأقامها خفت عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥]. فهي كبيرة وثقيلة إلا على الخاشعين، فإذا خشع العبد في صلاته أعانه خشوعه على إقامة الصلاة.

خامساً: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم؛ لأنهم علموا أن الخشوع يدفعهم إلى المسارعة في الأعمال الصالحة، قال تعالى بعد أن ذكر عباده الصالحين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

عباد الله! وإذا نظرنا إلى المسلمين في هذا الزمان العجيب رأينا صلاة عجيبة لا خشوع فيها ـ إلا من رحم ربي ـ، وكل واحد منا أدرى بنفسه وأدرى بحاله في صلاته، هل يدخل في الصلاة ويخرج منها دون أن يدري ماذا فعل، ولا يدري ماذا قرأ؟! وكثير من المسلمين إذا انتهت الصلاة الجهرية فسألته ماذا قرأ الإمام فإنك تراه واللهِ لا يدري فهو إنما كان طوال صلاته يفكر في الشيكات الراجعة، ويفكر في الديون وفي النساء وفي المنصب! لقد شغلته الدنيا عن صلاته، والرسول ﷺ يقول: «**أول شيءٍ يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى فيها خاشعاً**»[(١)]. ونخشى أن يأتي هذا اليوم الذي لا ترى خاشعاً في أمة الإسلام.

عباد الله! وهنا سؤال لا بد من الإجابة عليه ألا وهو:

كيف يمكن أن يخشع أحدنا في صلاته؟

وبما أن المقام لا يتسع لذكر كل ما يتعلق بالخشوع في الصلاة فإن اللبيب بالإشارة يفهم، فإذا قمت إلى الصلاة وأردت أن تخشع في صلاتك فهناك شروط لا بد أن تتوفر وهناك موانع لا بد أن تنتفي.

---

(١) **صحيح**: د: (٨٨)، ت: (١٤٢)، هـ: (٦١٦)، حم: (٣/ ٤٨٣)، ك: (١/ ٢٧٣)، خز: (١٦٥٢)، [«ص. ج» (٢٩٩)].

فمن الموانع التي تمنعك الخشوع في الصلاة:

١ ـ مدافعة الأخبثين.

ولذلك أمر الرسول ﷺ من قام إلى الصلاة أن يتخلَّصَ منِ هذه الموانع وأن يقضي عليها حتى إذا قام إلى صلاته خشع فيها. قال ﷺ: «**إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء، وأقيمت الصلاة فليذهب إلى الخلاء**»(١) لم؟ حتى إذا دخل في صلاته خشع، أما إذا دخل في الصلاة وهو يدافع أحد الأخبثين فإنك ستراه يتمنى أن تنتهي الصلاة فلا يخشع في صلاته.

٢ ـ حضور الطعام.

يقول ﷺ: «**لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان**»(٢)؛ لأن الجائع سيفكر في الطعام فلا يخشع في الصلاة.

٣ ـ غلبة النعاس.

يقول ﷺ: «**إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهبَ عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعلهُ يذهب يستغفر فيسب نفسه**»(٣).

٤ ـ الالتفات في الصلاة.

سُئل ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»(٤).

٥ ـ أكل الحرام ولبس الحرام.

إذا كنت تصلي وبطنك مليئة بالحرام، كيف ستخشع؟! إذا كنت تصلي وأنت تلبس من الحرام، كيف ستخشع؟! إذا كنت تصلي وأنت تجالس أصحاب الغيبة والنميمة، كيف ستخشع؟! إذا كنت تصلي وأنت

---

(١) **صحيح**: حم: (٤/ ٣٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: م: (٥٦٠).

(٣) **صحيح**: خ: (٢٠٩)، م: (٧٨٦).

(٤) **صحيح**: خ: (٧١٨).

طوال يومك تنظر إلى النساء في الشوارع وإلى الصور العارية، كيف ستخشع؟ إن المعاصي تؤثر على القلب، وإذا قسى القلب لم يخشع صاحبه في الصلاة.

أما الشروط التي يجب أن تتوفر في الصلاة لتخشع فيها:

أولاً: أن تصلي صلاة مودع، أي أن تصلي صلاة مَنْ لا يصلي بعدها، تخيل أنه قد نزل بك ملك الموت لقبض روحك فقلت له: أتأذن لي أن أصلي ركعتين لله ﷻ فسمح لك ملك الموت أن تصلي ركعتين، فقمت تصلي، أَظن أنك ستخشع فيهما لعلمك أنه لا حياة لك بعد هذه الصلاة، فكذلك إذا دخلت في أي صلاة فاعتبرها الصلاة الأخيرة لك، وإنك لن تصلي بعدها، فإذا فعلت ذلك خشعت في صلاتك.

عباد الله! كم من إخوان لنا صلوا معنا الفجر ولم يصلوا الظهر، وكذلك سيأتي الوقت الذي تصلي أنت فيه إحدى هذه الصلوات ثم لا تصلي التي بعدها؛ فالموت يأتي بغتة، ولذلك جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، عظني وأوجز، فقال له ﷺ: «**إذا قمت في صلاتك فصلِ صلاة مودع..**»[١]. ويقول ﷺ: «**أذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحريٌ أن يحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، وإياك وكل أمر يُعتذر منه**»[٢].

وجرب يا أخي من هذه اللحظة إذا قمت الآن لصلاة الجمعة صَلِّ هذه الصلاة وأنت تعتقد إنك لن تصلي العصر، وأَنك ستموت بعد هذه الصلاة، فستجد نفسك قد خشعت فيها؛ لأنك ٱعتقدت أنك ستلقى الله بعدها، فذكر نفسك وأنت في الصلاة بالموت وبما بعد الموت.

● فإذا كنت في بيتك، وسمعت المؤذن يؤذن للصلاة وخرجت من

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤١٧١)، حم: (٥/ ٤١٢)، طب: (٤/ ١٥٤)، طس: (٤/ ٣٥٨)، [«ص. ج» (٧٤٢)].

(٢) **حسن**: [«ص. ج» (٨٤٩)].

بيتك إلى المسجد فتذكر على الفور النداء يوم القيامة للخروج من القبور لرب العالمين. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق: ٤١، ٤٢].

فإذا جئت إلى المسجد وجلست في المسجد تنتظر الصلاة فتذكر وقوفك يوم القيامة منتظراً للحساب والجزاء.

● وإذا نودي للصلاة وأقام المؤذن الصلاة وقمت في المسجد مصطفاً خلف الإمام فتذكر النداء عليك يوم القيامة أين فلان ابن فلان؟ وتذكر إذ أنت يومها تتخطى الصفوف إلى رب العالمين للحساب والجزاء، معك سائق يسوقك، وشاهد يشهد عليك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١].

● فإذا وقفت في الصف وكبرت للصلاة فتذكر وقوفك أمام الله يوم القيامة، فأنت تقف اليوم بين يدي الله سبحانه وتعالى في صلاتك، ويوم القيامة ستقف بين يديه سبحانه ويقول لك: عبدي أتذكر في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا وأنت تعصيني!، تذكَّر هذا يا أخي فإنه يدفعك للخشوع في الصلاة.

● ثم يا عبد الله إذا انصرفت من صلاتك فتذكر الانصراف من بين يدي الله يوم القيامة إما إلى الجنة وإما إلى النار، فبعد أن سئلت عن الصلاة، إن صلحت فقد أفلحت وأنجحت، وإن فسدت فقد خبت وخسرت وذهبت إلى النار والعياذ بالله.

عباد الله! ومن الشروط التي يجب أن تتوفر عند القيام للصلاة، أن تقوم إلى الصلاة بجد ونشاط ومحبة؛ لأنك ذاهب للوقوف بين يدي ملك الملوك، فإذا قمت في المسجد للاصطفاف في الصلاة فقم بجد ونشاط، أما أن تأتي إلى الصلاة كسلاناً، وأن تقوم إلى الصلاة كسلاناً، وأن تدخل فيها كسلاناً، فإن الكسل يمنع عنك الخشوع ويزيد في غفلتك في الصلاة، واحذر فإن الكسل صفة من صفات المنافقين، فإن المنافقين إذا

جاءوا من بيوتهم إلى الصلاة في المسجد جاءوا كُسالى، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: ٥٤].

وإذا جاء المنافقون المسجد وأقيمت الصلاة قاموا إلى الصلاة وهم كُسالى، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢]، ويقول ﷺ: «**لِيُصَلِّ أحدُكُم نشاطَه فإذا كسل أو فتر فليقعد**»(١).

من شروط الخشوع في الصلاة أن تتدبر ما تقول وما تقرأ:

ٱعلم يا عبد الله أنك إذا وقفت في الصلاة فإنك تناجي ربك، كما أخبرنا بذلك ﷺ في الحديث القدسي عن ربه قال الله ﷻ: «**قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ **قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾، **قال الله: مجدني عبدي ـ وقال مرة: فوَّض إليَّ عبدي ـ فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ **قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ **قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**»(٢).

- فاستشعر إذا قلت في الصلاة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أن العبادة كلها لله وإذا قلت: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أن: لا حول ولا قوة لنا إلا بك يا رب العالمين.

- وإذا قلت: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ فتذكر أن الصراط في الدنيا هو الكتاب والسنة على منهج أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح**: خ: (١٠٩٩)، م: (٧٨٤).

(٢) **صحيح**: م: (٣٩٥).

- وإذا قلت: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، فتذكر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وارجو أن تكون في صحبتهم يوم القيامة في جنات النعيم.
- وإذا قلت: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾، تذكر اليهود وقد غضب الله عليهم، لم؟ لأنهم عرفوا الحق ولم يتبعوه، فٱحذر أن تعرف الحق وأن تحيد عنه، فيغضب الله عليك كما غضب على اليهود.
- وإذا قلت: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فتذكر النصارى الذين عبدوا الله على ضلالة فضلوا وأضلوا. وٱعلم أنك إذا فعلت مثل ما فعلوا وعبدت الله بجهل ضللت، فيدفعك كل ذلك ـ وأنت تفكر في صلاتك ـ أن تحرص على دروس العلم، وأن تتعلم، وأن تعمل بما تعلمت، فإن تعلمت فقد نجوت من أن تكون مثل النصارى، وإن عملت بما تعلمت فقد نجوت من أن تكون مثل اليهود، وإن قُرِئ القرآن فتدبر ما يُتلى عليك، فإذا قرأ الإمام عليك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وأنت واقع في الربا ففكر في التوبة وارجع إلى الله؛ لأنك دخلت في الصلاة وأنت تصلي صلاة من لا صلاة له بعدها، فإذا خرجت من صلاتك فأحدث توبة نصوحاً لله ﷻ، وكذلك افعل مع كل ما تسمعه من القرآن، فإذا فعلت فأنت تخشع حقاً في صلاتك.

اللهم ارزقنا الخشوع في الصلاة

❊ ❊ ❊



صفات أهل الجنة

٢٤ ـ البكاء مِنْ خشية الله

بالعقيدة الصحيحة يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحيا حياة طيبة وفي الآخرة يفوز بجنة عرضها السموات والأرض. ولذلك يا عباد الله فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الرابعة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «البكاء من خشية الله».**

عباد الله! أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن البكاء من خشية الله هو دأب الأنبياء والعلماء والصالحين من عباد الله، فقال تعالى في كتابه بعد أن ذكر الأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ٥٨﴾ [مريم: ٥٨]، وقال تعالى في وصف العلماء: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ ١٠٩﴾ [الإسراء: ١٠٦ ـ ١٠٩]، وقال تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾ [المائدة: ٨٣].

عباد الله! وهذا رسولنا ﷺ يضرب لنا مثلاً أعلى في البكاء من خشية الله، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ**

عليّ» قلت: يا رسول الله، آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال ﷺ: «**نعم**» ـ يقول ابن مسعود: ـ فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا** ﴿٤١﴾﴾ قال ﷺ: «**حسبك الآن**»، ـ يقول ابن مسعود: ـ فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان)[1].

وعن عبد الله بن الشِّخير رضي الله عنه يقول: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحىٰ من البكاء)[2].

• ويقول البراء بن عازب رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير قبر ـ أي: على حافة قبر ـ فبكى حتى بلَّ الثرى ﷺ ثم قال: «**يا إخواني لمثل هذا فأعدوا**»[3].

انظروا إلى أحوالنا اليوم فإننا إذا ذهبنا حتى إلى المقابر ٱنشغلنا في البيع والشراء، والغيبة والنميمة، وشرب الدخان! فهل يليق ذلك عند القبر يا عباد الله؟ لقد قست القلوب فهي كالحجارة أو أشد قسوة!

وها هم الصحابة رضي الله عنهم كانوا يبكون من خشية الله، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «**أُوصيكم بتقوى الله...**»[4].

فانظروا عباد الله إلى العلاقة ما بين القلب والعين، تأثر القلب وفهم

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٦٣)، م(٨٠٠).

(٢) **صحيح**: د: (٩٠٤)، ن: (١٢١٤)، حم: (٤/ ٢٥)، خز: (٩٠٠)، حب: (٦٦٥)، [«ص. غ. هـ» (٥٤٤)].

(٣) **حسن**: هـ: (٤١٩٥)، حم: (٤/ ٢٩٤)، طس: (٣/ ٩٢)، ش: (٧/ ٧٩)، هب: (٧/ ٣٥٠)، هق: (٣/ ٣٦٩)، [«ص. غ. هـ» (٣٣٣٨)].

(٤) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، ك: (١/ ١٧٤)، [«ص. غ. هـ» (٣٧)].

وعقل ما يسمع فبكت العيون، أما وقد قسا القلب فقد جمدت العيون! وهذا ما أصابنا وذلك بسبب معاصينا.

• ويقول أنس بن مالك ﵁: (خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين)[١]. والخنين: هو صوت البكاء المكتوم.

وهذا أبو بكر ﵁ كان إذا قام في الصلاة بكى حتى لا يكاد يُسمع الناس، يقول ابن عمر ﵄: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعُهُ قيل له في الصلاة: فقال: «**مُرُوا أبا بكرٍ فليصل بالناس**»، قالت عائشة ﵂: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبهُ البكاء، قال: «**مُرُوهُ فَيُصلي**»[٢] وفي رواية عن عائشة ﵂ قالت: (قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء)[٣].

يقول أنس ﵁: (قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر ﵄: انطلق بنا إلى أم أيمن ﵂ نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله تعالى خير لرسوله ﷺ! قالت: ما أَبكي أَن لا أكون أَعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها)[٤].

• وهذا أُبي بن كعب ﵁ يقول له رسول الله ﷺ: («**إن الله أمرني أن أقرأ عليك**: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾» [البينة: ١] قال: وسمَّاني؟ قال: «**نعم**» فبكى)، وفي رواية: (فجعل أُبي يبكي)[٥].

(١) **صحيح**: خ: (٤٣٤٥)، م: (٢٣٥٩).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٥٠)، م: (٤١٨).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٨٧٣)، م: (٤١٨). (٤) **صحيح**: م: (٢٤٥٤).
(٥) **صحيح**: خ: (٤٦٧٦)، م: (٧٩٩).

● وهذا عبد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائماً فقال: (قُتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني كفِّن في بُردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّي رجلاهُ بدا رأسهُ وأُراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط ـ أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام)[١].

عباد الله! لقد أصبح البكاء من خشية الله حلم نحلم به في هذا الزمان، من منا من يبكي من خشية الله؟ فإن أهل الجنة كانوا يبكون من خشية الله، وقد سمعتم أن البكاء من خشية الله هو دأب الصالحين والأنبياء والعلماء من عباد الله، وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في البكاء من خشية الله، وضرب لنا الصحابة مثلاً يُحتذى به في البكاء من خشية الله.

لكن لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يبكون من خشية الله؟

أولاً: لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الله عز وجل يحب البكاء من خشيته. يقول صلى الله عليه وسلم: «**ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراقُ في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر في فريضةٍ من فرائض الله تعالى**»[٢].

ثانياً: لأنهم قد علموا وأيقنوا أن البكاء من خشية الله ينجي من دخول النار، يقول صلى الله عليه وسلم: «**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**»[٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع...**»[٤].

---

(١) **صحيح**: خ: (١٢١٦).

(٢) **حسن**: ت: (١٦٦٩)، طب: (٨/ ٢٣٥)، [«ص. غ. هـ» (١٣٢٦)].

(٣) **صحيح لغيره**: ت: (١٦٣٩)، ع: (٧/ ٣٠٧)، [«ص. غ. هـ» (٣٣٢٢)].

(٤) **صحيح**: ت: (٢٣١١)، ن: (٣١٠٨)، ش: (٤/ ٢٠٨)، حم: (٢/ ٥٠٥)، ك: (٤/ ٢٨٨)، لس: (٢٤٤٣)، [«ص. ج» (٧٧٧٨)].

ثالثاً: أهل الجنة كانوا يبكون من خشية الله؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الذي يبكي من خشية الله يكون يوم القيامة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، يقول ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» منهم: «**رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»(١).

عباد الله! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها البكاء من خشية الله، ولكننا إذا نظرنا إلى أحوال المسلمين في هذا الزمان ـ إلا من رحم ربي ـ فلا نكاد نرى باكياً من خشية الله! لقد قست القلوب فهي كالحجارة أو أشد قسوة! والله لقد قست القلوب، وجفت العيون فنحن يا عباد الله لا نبكي إذا سمعنا القرآن! ولا نبكي إذا سمعنا المواعظ! والسبب أن القلوب قست بسبب حب الدنيا، وبسبب كثرة الضحك، وبسبب الانشغال بأمور الدنيا بالليل والنهار وبسبب الابتعاد عن دروس العلم وعن سماع القرآن.

ولكن لو أن سأل سائل فقال: كيف أبكي من خشية الله؟ وما هي الأسباب التي تجعلني أبكي من خشية الله؟

فنقول له:

أولاً: عليك بسماع القرآن بتدبر.

إذ ليس كل من سمع القرآن انتفع بالقرآن، وإنما ينتفع بالقرآن من سمع القرآن وتدبر ما سمع وفهمه، فهناك من يسمع القرآن ومَنْ يقرأه ولكن الله يلعنه في القرآن.

● فانظروا عباد الله إلى عباد الله الصالحين فإنهم إذا سمعوا القرآن، كان حالهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣].

(١) **صحيح**: خ: (٦٢٩)، م: (١٠٣١).

• انظروا إلى الذين أوتوا العلم من قبله إنهم إذا سمعوا القرآن خروا للأذقان سجداً.

• وانظروا إلى رسول الله ﷺ فإنه عندما قرأ عليه عبد الله بن مسعود فبلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]، بكى رسول الله ﷺ، فمن منا اليوم من يبكي عند سماع القرآن؟!

فيا عبد الله إذا سمعت القرآن إذ يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨]، فتب إلى الله وابكِ على أنك في حرب مع الله، وفي حرب على صحتك، وحرب على سعادتك، وحرب على أولادك وزوجتك، فتب إلى الله من الربا، وابكِ من خشية الله قبل أن تخرج من الدنيا فتتمنى أن تعود لتتوب فلا يُسْتَجاب لك، فالله ﷻ قد عاب على الذين يسمعون القرآن ولا يتدبرونه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

ثانياً: عليك أن تخلو بنفسك بعيداً عن الناس ولو لحظة في كل يوم.

بعيداً عن الأولاد والزوجة، بعيداً عن كل الناس، وبعيداً عن المال، ثم اذكر الله ﷻ وأنت على هذا الحال، فهذا الرجل ممن يكونون في ظل الله ـ يوم لا ظل إلا ظله ـ كان قد ذكر الله خالياً ففاضت عيناه فاْخْلُ بنفسك، وقل لها: يا نفسي هل دامت الدنيا للملوك؟ هل دامت الدنيا للأغنياء؟ هل دامت الدنيا للأقوياء؟ هل دامت لأحد من قبلي؟ فإذا لم تكن دامت لأحد فلن تدوم لك يا نفسي! ثم تذكر الموت إذا نزل بك الموت وما بعد الموت، وتذكر القبر والظلمة والوحشة، وتذكر منكر ونكير، وتذكر يوم القيامة يوم تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله، وتذكر إذا وقفت على الميزان وخفت موازينُك وأخذ بك إلى نار جهنم؟!، تذكر إذا انطلق الناس إلى جنات النعيم وأُخذ بك إلى سواء الجحيم!! تذكر ذلك وأنت حدك تَبْكِي من خشية الله.

ثالثاً: تذكر ذنوبك.

تذكر كل ما فعلت وكل ما وقع منك وكل ما اقترفت، واسأل نفسك لو أنك مت مصراً على ذنبك ففضحك الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة فماذا عساك أن تفعل يومها؟ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[1]. تذكر ذنبك، وابك عليه، فإن لم تبك على ذنبك فابك على قلبك القاسي يا عبد الله.

رابعاً: عليك بدروس العلم.

ففي دروس العلم الخشية، وما من أحد يتعلم العلم الشرعي إلا وتجده يخشى الله فالعلم ثمرته الخشية، ولذلك أثنى الله ﷻ على أهل العلم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

خامساً: ابتعد عن كثرة الضحك.

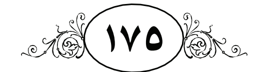
فكثرة الضحك تميت القلب، وما من إنسان يضحك كثيراً إلا وهو لا يعرف البكاء من خشية الله وحتى إن صلى وصام، فاضحكوا ولكن قليلاً لأن من ضحك كثيراً في الدنيا فسيبكي كثيراً يوم القيامة ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

❊ ❊ ❊

---

(١) **صحيح لغيره:** ت: (٢٤٠٦)، حم: (٥/٢٥٩)، طب: (١٧/٢٧٠)، هب: (١/٤٩٢)، حل: (٢/٩)، [«ص. غ. هـ» (٢٧٤١)].



صفات أهل الجنة

٢٥ ـ الصدق

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الخامسة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الصدق».**

عباد الله! أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يتحرون الصدق في كل شيء حتى كُتبوا عند الله من الصدِّيقين. يقول رسولنا الكريم ﷺ: «**وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**»[1]. والجزاء عند الله يوم القيامة من جنس العمل ـ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ـ فالله ﷻ يقول: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤]، فكافأهم الله ﷻ يوم القيامة ـ لأنهم كانوا في هذه الدنيا يتحرون الصدق في كل شيء ـ بما يلي:

أولاً ـ جعل لهم عنده قدم صدق:

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

ثانياً: جعل لهم عنده مقعد صدق: فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

ثالثاً: جعلهم يوم القيامة مع أحسن رفقة:

مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

عباد الله! **وهنا سؤال مهم وهو:**

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يتحرون الصدق في كل شيء؟

أولاً: لأن الله ﷻ أمرهم أن يكونوا دائماً مع الصادقين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، فانظر يا أخا الإسلام مع من تجلس؟ ومع من تتعامل؟ ومن تصاحب؟ فإن صاحبت الكذَّاب تعلمت الكذب، وإن جلست مع الكذَّابين تعلمت الكذب، وإن تاجرت مع الكذَّابين تدربت على الكذب. لكن أهل الجنة استجابوا لنداء ربهم وكانوا دائماً ليلاً ونهاراً مع الصادقين.

ثانياً: لأنهم علموا أن الصدق هو الطريق الموصل إلى الجنة، كما أن الكذب هو الطريق الموصل إلى النار، فانظر يا عبد الله إلى أقوالك وأفعالك فإن كنت صادقاً تتحرى الصدق دائماً فأنت تسلك طريقاً إلى الجنة، وإن كنت كاذباً تتحرى الكذب فأنت تسلك طريقاً إلى النار، يقول الله ﷻ: ﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزمر: ٣٢ ـ ٣٥].

ويقول ﷺ: «**عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدُقُ، ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى**

يُكتبَ عند الله كذاباً»(١).

ثالثاً: لأنهم علموا أن الإنسان يتحصل بالصدق على خير الدنيا والآخرة، قال رب العزة: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]. فعيب علينا يا معشر المسلمين أن نكذب أو نتحرى الكذب في كلامنا ومزاحنا، أو في بيعنا وشرائنا، بينما الكفار يصدقون في بيعهم وشرائهم!

وأنتم تعلمون علم اليقين أننا أصبحنا في زمان قد كثر فيه الكذب، بل ولا يُصدَّق فيه إلَّا الكاذب، فالصدق قليل في كل شيء حتى إنك كدت لا تسمع عن تاجر صادق ـ إلا من رحم ربي ـ فلا هم لأحدهم إلّا المال، ولا هم له إلا أن يصل إلى المنصب مهما كان الثمن، المهم أن يصل في هذه الدنيا إلى ما يريد، نقول: لا، كُفَ عن ذلك يا أخا الإسلام، وإذا أردت خيري الدنيا والآخرة فعليك بالصدق فإنَّ له ثماراً عظيمةٌ منها:

أولاً: في الدنيا:

- أن من تحرى الصدق في كل شيء اطمأن قلبه وعاش في طمأنينة، يقول ﷺ: «**فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة**»(٢)، أما ذهبت يوماً إلى المحكمة ونظرت إلى شاهد يشهد بشهادةٍ صادقة وتأملت كيف تراه مطمئناً؟! أما إذا نظرت إلى شاهد الزور وهو واقف ليشهد فإنك تراه مضطرباً وتراه في ريب من أمره، لم؟ لأن الكذب ريبة، والصدق طمأنينة، فأنت إذا صدقت في هذه الدنيا عشت دائماً في طمأنينة وعظمت في أعين الناس وأحبوك، فأنت تعلو في هذه الدنيا بالصدق لأن الصدق خُلق حميد. حتى الكفار لما عرفوا أن الصدق خلق حميد ينفع صاحبه في الدنيا رأيتهم يتحرون الصدق في كل شيء!!
- وتذكر يا عبد الله أن الصدق في البيع والشراء يزيد الرزق،

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٥١٨)، حم: (١/ ٢٠٠)، لس: (١١٧٨)، ع: (١٢/ ١٣٢)، بز: (٤/ ١٧٥)، هق: (٥/ ٣٣٥)، [«ص. ج» (٣٣٧٨)].

وتكون البركة، فإذا بعت بالكذب فاعلم أنك ستنفق مالك هذا على نفسك في المستشفيات، وعلى أولادك في مرضهم، وستنفقه في معصية الله، فاحرص على الربح الحلال وعليك بالصدق فإن فيه البركة والزيادة، وإياك والكذب فإنه يمحق البركة يقول ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرَّقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»(١). واعلم أن التاجر الصدوق يكون يوم القيامة مع النبيين والصديقين.

• بل إن الصدق حتى في طلب الشهادة في سبيل الله سبب لنيلها، فمن طلب أن يموت شهيداً في سبيل الله صادقاً من قلبه بلَّغه الله ﷻ منازل الشهداء وإن مات على فراشه، يقول ﷺ: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»(٢)، ولذلك نقول: والله من طلب العلم الشرعي بصدق بلَّغه الله منازل العلماء، والله من طلب أن يحفظ كتاب الله بصدق حفظه واستفاد مما فيه.

ثانياً: في الآخرة:

فالصدق ينفع صاحبه في الآخرة كما نفعه في الدنيا وحدث عن ذلك ولا حرج، فالله ﷻ يقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ أتدرون ما هذا اليوم؟ إنه يوم القيامة، إنه يوم الطامة، إنه يوم الصاخة، إنه يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، إنه اليوم الذي لا يعرف فيه الوالد ولده، ولا الولد والده! إنه اليوم الذي يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه! في هذا اليوم الشديد ينفع الصادقين صدقهم، والله ﷻ يخبرك بذلك في سورة المائدة فيقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: ٣٣، ٣٤].

---

(١) **صحيح**: خ: (١٩٧٣)، م: (١٥٣٢).

(٢) **صحيح**: م: (١٩٠٩).

عباد الله! إذا أردت أن تتحلى بهذا الخلق العظيم وهو الصدق الذي قل في هذا الزمان ـ حتى إننا في زمان يُصدَّق فيه الكاذب، ويُكذب فيه الصادق ـ فعليك:

أولاً: أن تتحرى الصدق في كل شيء، فراقب نفسك ولسانك وأعمالك وقلبك وتحرى الصدق في كل صغيرة وكبيرة لأن الرسول ﷺ يقول: «**وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً**»[١]. وإن كذبت فتب إلى الله وعاقب نفسك مثلاً بأن تصوم يوماً لله عقاباً لها لأنها كذبت، فإن راقبت نفسك على نحو ذلك فسيأتي اليوم الذي لا تكذب فيه أبداً.

ثانياً: عليك أن تصاحب الصادقين، استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

ثالثاً: عليك أن تكثر من الأعمال الصالحة، وأن تصدق فيها باطناً وظاهرا؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

عباد الله! على المسلم الذي يريد الجنة بصدق أن يصدق مع الله في عبادته، وأن يصدق مع رسول الله ﷺ في محبته واتباعه، وأن يصدق مع صحابة رسول الله في سلوك منهجهم، وأن يصدق مع الناس فيتحرى الصدق في كل شيء، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: الصدق مع الله عَزَّ وجل هو أن تصدق في عبادة الله بأن تعبده وحده ولا تشرك به شيئاً، فالذي يصلي ويقول في كل ركعة: إياك نعبد

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

وإياك نستعين، ثم إذا خرج من الصلاة تراه يحلف بغير الله، ويستعين بغير الله، ويذهب إلى الكهنة والمشعوذين، فهذا كذَّاب قد كذب على الله، إذ كيف يقول: إياك نعبد وإياك نستعين ثم يذبح لغير الله، ويدعو غير الله، ويستغيث بغير الله، إن هذا كذب على الله، ومن يأتي حاملاً لهذا الكذب يوم القيامة هو من أظلم الناس على وجه الأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزمر: ٣٢].

ثانياً: على الإنسان أن يصدق مع رسول الله ﷺ في محبته وطاعته واتباعه إياه فكثير من الناس يَدَّعون محبةَ رسولِ الله ﷺ، لكنهم يخالفون هدي رسول الله في كل ما أمر وفي كل ما نهى عنه، وهذا من الكذب، فعلامة المحبة الاتباع لرسول الله ﷺ فمن كان محباً لرسول الله حقاً رأيته دائماً وأبداً يحيي سنة رسول الله ﷺ ويأمر الناس بإحياء سنن رسول الله ﷺ.

ولذلك لما قالت اليهود: إبراهيم منا، وقالت النصارى: إبراهيم منا، كذبهم الله ﷻ وبيَّن لنا مَنْ أولى الناس بإبراهيم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨]. فأولى الناس بمحمد ﷺ هم الذين اتبعوه وسلكوا طريقه وأقاموا سنته، ولذلك يقول الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ثالثاً: أن تصدق مع صحابة رسول الله ﷺ في سلوك منهجهم؛ فسبيلهم ومنهجهم هو الذي يوصل إلى رضى الله والجنة، لم؟ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. ويقول ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة**» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(١). وقال ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء**

---

(١) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص. ج» (٥٣٤٣)].

الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»[١].

رابعاً: أَن تصدق مع الناس في البيع والشراء وفي كل المعاملات فإن فعلت ذلك فأنت حقاً تتحرى الصدق، وإذا تحريت الصدق كتبت عند الله من الصديقين ويوم القيامة يجزي الله الصادقين بصدقهم.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم
أن يرد المسلمين إلى أخلاق الصالحين

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، ك: (١/ ١٧٤)، طب: (١٨/ ٢٤٥)، [«ص. ج» (٢٥٤٩)].



١٧٦

صفات أهل الجنة

٢٦ ـ الإحسان

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السادسة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الإحسان».

عباد الله! أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يحسنون في كل شيء، فإنهم ربوا أنفسهم على الإحسان ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات: ١٥، ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات: ٤١، ٤٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٥]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦]، وقد فسر الرسول ﷺ الزيادة بأنها نظر أهل الجنة إلى وجه الرب تبارك وتعالى في جنات النعيم[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ

(١) **صحيح**: انظر م: (١٨١).

تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٤٦ ـ ٦٠].

عباد الله! أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا قد أحسنوا ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض.

***عباد الله*، والإحسان ثلاثة أنواع:**

النوع الأول: الإحسان فيما بين العبد وبين ربه، وهذا هو أعلى درجات الدين، وقد فسره الرسول ﷺ عندما قال له جبريل عليه السلام فأخبرني عن الإحسان؟ فقال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١)، والله يا أمة الإسلام لو عملنا بهذه المرتبة ووصلنا إلى هذه المنزلة، فعبد كل منا ربه عز وجل كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه لانحلت مشاكل الأمة، ولتغيرت أحوالنا، ولصرنا إلى حال أحسن من هذا الحال.

«أن تعبد الله كأنك تراه»: بالله عليك يا ابن آدم لو أنك تعمل عند إنسان ما وصاحب العمل يقف على رأسك ينظر إليك، وأنت تعمل تنظر إليه أمام عينيك أظن أن ذلك يدفعك إلى إحسان العمل وإلى إتقانه، لم؟ لأنك ترى صاحب العمل الذي يعطيك الأجر واقف فوق رأسك، فإذا تعاملت مع الله بهذه المعاملة أحسنت العمل، وازددت خشية.

«فإن لم تكن تراه» فاعلم «أنه يراك» فما من عمل وما من مكان وما من حركة إلا والله يراك وأنت فيها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٩]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ﴾ [يونس: ٦١]، وقال

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٩٩)، م: (٨).

ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]. فعليك أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ٱبن آدم إذا علمت أن الله يراك فلم جعلت الله أهون الناظرين إليك؟ كيف تعلم بأن الله يراك وتزني؟! كيف تعلم بأن الله يراك وترتشي؟! كيف تعلم أن الله يراك وتفرط في عرضك؟! كيف تعلم أن الله يراك وتكذب؟! كيف تعلم أن الله يراك وتسرق في جوف الليل؟!

النوع الثاني: الإحسان في العمل، وهو أن يحرص الإنسان منا على إحسان العمل قبل أن يحرص على الإكثار منه، فالعبرة بإحسان العمل، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [الملك: ٢]، ولم يقل: أيكم أكثر عملاً، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠]، فالعبرة بالإحسان، صَلِّ ركعتين بإتمام وخشوع وخضوع أفضل من أن تقوم طوال الليل تنقر الصلاة نقر الديكة!

واعلموا عباد الله: أن العمل لا يكون فيه إحسانٌ إلا إذا كان خالصاً وصواباً، أي **خالصاً** لله تبتغي به وجه الله لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]. **وصواباً**: أي: على السنة، لقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(١). فابتغوا بأعمالكم وجه الله، واعملوا كما علمكم رسول الله، فمن عبد الله بغير ما بيَّن رسول الله فعمله مردود عليه ولا يزيده من الله إلا بعداً.

النوع الثالث: وهو الإحسان إلى الغير، فالمسلم في هذه الدنيا يحسن إلى غيره، مثلاً: أمرك الله ﷻ أن تحسن إلى والديك، فقال

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٥٥٠)، م: (١٧١٨).

ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] فهنيئاً لمن أحسن إلى والديه، والخيبة والخسران لمن أساء إلى والديه، ويا ويل من رفع صوته على والديه، أو ضرب والديه! يا ويل من أساء إلى والديه، لا تنسى أن الله ﷻ قد وصاك أن تحسن إلى والديك وهم أقرب الناس إليك، فيا أبناء القرن العشرين، يا من ربيتم أولادكم على محطات (الستالايت) انظروا كيف تتكلمون مع الآباء والأمهات! انظروا ماذا صنع بعضنا في الآباء والأمهات، فإن منا من يشتم، ومنا من يهجر، ومنا من يضرب، ومنا من يقتل والديه!!

الإحسان إلى الجار: وهذا من الدين، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]. ويقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»[(١)]، أي: من كان في قلبه ذرة من إيمان فليحسن إلى جاره، ويقول ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**»[(٢)]، وقال ﷺ: «**ما زال جبريل يُوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[(٣)]، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمنُ جاره بوائقهُ!**»[(٤)]، وسُئل ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال ﷺ: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**أن**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٧٣)، م: (٤٨).

(٢) **صحيح**: ت: (١٩٤٤)، حم: (٢/ ١٦٧)، مي: (٢٤٣٧)، خز: (٢٥٣٩)، حب: (٥١٨)، ك: (١/ ٦١٠)، خد: (١١٥)، هب: (٧/ ٧٧)، [«ص. ج» (٣٢٧٠)].

(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٦٩)، م: (٢٦٢٥).

(٤) **صحيح**: خ: (٥٦٧٠)، م: (٤٦).

تزاني حليلة جارك»[١]، وقال ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**»، قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. فقال ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»، قال: «**فما تقولون في السرقة**»؟ قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره**»[٢].

فهذه الوصايا بالجار، ويا ويل من يؤذي جاره، ويا ويل من يعتدي على جاره بعشيرته أو باسمه أو بمنصبه أو بماله.

ومن الإحسان أيضاً الإحسان إلى الحيوانات:

فديننا دين الرحمة والإحسان فهو يأمر بالإحسان حتى إلى الحيوان، يقول ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته**»[٣]، الله الله عباد الله ما هذا الدين العظيم! ثم بعد ذلك أتنظرون بإعجابٍ إلى بلاد أوروبا وإلى الكفار والذين يَدَّعون المحافظة على حقوق الإنسان، وحقوق الحيوان، وتقولون أن في قلوبهم رحمة؟! أين هذه الرحمة المزعومة وهم يذبحون المسلمين ذبح النعاج دون أن يتكلم أحد؟!.

عباد الله! **وهنا سؤال مهم وهو:**

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحسنون ويربون أنفسهم على الإحسان؟

أولاً: لأن الله ﷻ أمرهم بالإحسان، وأهل الإيمان إذا أمرهم الله ائتمروا وقالوا: سمعنا وأطعنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٥٥)، م: (٨٦).

(٢) **صحيح**: حم: (٨/٦)، خد: (١٠٣)، طب: (٢٥٦/٢٠)، بز: (٥٠/٦)، هب: (٨١/٧)، [«ص. غ. هـ» (٢٥٤٩)].

(٣) **صحيح**: م: (١٩٥٥).

وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ثانياً: لأنهم علموا أن الله عز وجل يحبُّ المحسنين، وإذا أحب الله عبداً فإنه لا يعذبه في النار، يقول ﷺ: «**والله، لا يلقي الله حبيبه في النار**»[(١)]. ويقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

ثالثاً: لأنهم علموا أن الله عز وجل يعطي المحسنين أجراً عظيماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٥]، وقال تعالى على لسان يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

رابعاً: لأنهم علموا أن الله عز وجل مع المحسنين قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهذه هي المعية الخاصة فكل من اتصف بصفة الإحسان فالله معه، ومقتضى هذه المعية النصر والتمكين والتأييد والحماية، فمن كان محسناً نصره الله وأيده ومكنه، وبالمثال يتضح البيان:

- فهذا نوح عليه السلام دعا قومه فلما كذبوه أغرقهم الله عز وجل ونجى نوحاً ومن آمن معه لأنهم كانوا من المحسنين. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الصافات: ٧٥ ـ ٨٢].

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ٢٣٥)، ك: (١/ ١٢٦)، ع: (٦/ ٣٩٧)، هب: (٥/ ٤٢٢)، [«س. ص» (٢٤٠٧)].

• وهذا يوسف عليه السلام الذي ربى نفسه على الإحسان حتى أنه لما دخل السجن وطلب منه من معه في السجن أن يُؤَوِّلَ لهم الرؤيا قالوا له: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف: ٣٦]، فهذا الإحسان الذي كان يوسف قد ربى نفسه عليه حتى في السجن جعل الله له به مخرجاً فأخرجه من السجن ومكَّنه في الأرض في بلاد مصر، ولما جاء إخوة يوسف إلى يوسف وقالوا له: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٩٠].

عباد الله! من كان منكم يريد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: الإحسان.

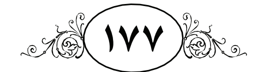
عباد الله! واللهِ إننا لننظر إلى أحوالنا في هذا الزمان بحزن وأسى فالكثير منا لا يعرفون الإحسان، فلا يحسنون فيما بينهم وبين ربهم، ولا يحسنون في أعمالهم، ولا يحسنون إلى غيرهم، ومنا من لا يحسن إلى والديه، ومنا من لا يحسن إلى جيرانه، ومنا من لا يحسن إلى الحيوان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله سيندم هؤلاء لأنهم قد ظلموا أنفسهم، والله عز وجل في كتابه قسم الناس إلى ظالم ومحسن، فانظر يا عبد الله من أي الفريقين أنت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣]، فإما أن تكون محسناً، وإما أن تكون ظالماً. انظر إلى والديك إما أن تكون محسناً إليهما وإما أن تكون ظالماً لهما، انظر إلى عبادتك وصلاتك إما أن تكون محسناً فيها، وإما أن تكون ظالماً، وعلى ذلك فقس، وتذكر أن الذين ظلموا أنفسهم بعدم الإحسان في الدنيا سيندمون يوم القيامة وسيتمنى أحدهم أن يأتي إلى الدنيا مرة ثانية ليحسن كما أمره الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾، أي: لو أن لي رجعة إلى الدنيا مرة ثانية

لأكون من المحسنين، ولكن عندها سيقال لأحدهم يوم القيامة: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٥٦ ـ ٦٠].

فمن أحسن في هذه الدنيا يبيض وجهه يوم القيامة، وينظر إلى ربه في جنات النعيم، ومن لم يحسن في هذه الدنيا فإنه سيكون ممن هم عن ربهم ﴿يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فلا ينظرون إلى وجه الرب تبارك وتعالى، وهذا هو العذاب الأليم، فاستيقظوا عباد الله حاولوا أن تتخلقوا بهذا الخلق العظيم فهو أعلى مراتب الدين، وهذا لا يأتي في يوم وليلة ولكن حاولوا أن تربوا أنفسكم على ذلك. واعلم يا عبد الله أنك تحت رقابة شديدة وأن الله يراك، وأن الملائكة معك، وأن أعضاءك ستشهد عليك يوم القيامة، حتى الأرض التي تدب عليها ستشهد عليك يوم القيامة، فاحرص يا عبد الله أن تكون محسناً في هذه الدنيا لتكون يوم القيامة مع الذين أحسن الله إليهم.

اللهم ارزقنا الإحسان

❁ ❁ ❁



صفات أهل الجنة

٢٧ ـ كثرة الاستغفار

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السابعة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «كثرةُ الاستغفار».**

عباد الله! يخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يكثرون من الاستغفار، فإذا اقترفوا ذنباً استغفروا الله، وإذا فعلوا طاعة استغفروا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٨].

فقارنوا يا أمة الإسلام بين أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ وبين أحوالنا في هذا الزمان العجيب! إنهم ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ أي: كانوا قليلاً من الليل ما ينامون، إذاً فماذا كانوا يفعلون؟ كانوا يبيتون لربهم سجداً وقياماً، فإذا ما جاء وقت السحر فحالهم: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. انظروا إلى أحوالنا، إننا قليلاً من الليل ما نهجع ولكن على أي شيء نسهر؟ أنتم تعرفون! فإذا ما جاء وقت السحر ووقت الفجر، نمنا، وتركنا الاستغفار بل حتى تركنا صلاة الفجر! فهذا هو حالنا الذي بسببه حُرمنا المطر، وكلما أراد أن ينزل يرفع بسبب معاصينا.

فاسمعوا يا من تريدون الجنة وصف أهل الجنة: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾، وقال تعالى في موضع آخر:

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ ما صفاتهم؟: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾ [آل عمران: ١٥ ـ ١٧].

عباد الله! الاستغفار هو: طلب المغفرة من الله ﷻ، ومن يغفر الذنوب إلا الله؟ والمغفرة هي: الوقاية من شر الذنوب بعد تركها، والاستغفار هو: طلب المغفرة وهو دأبُ الأنبياء والصالحين من عباد الله.

● فهذا نوح عليه السلام يقول في دعائه: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨﴾ [نوح: ٢٨].

● وهذا إبراهيم عليه السلام يقول في دعائه: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾ [إبراهيم: ٤١].

● وها هم عباد الله الصالحون يقولون في دعائهم: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠].

● وها هو رسولنا ﷺ يضرب لنا مثلاً أعلى في الاستغفار وفي كثرة الاستغفار بعد أن أمره الله تبارك وتعالى بالاستغفار فقال له سبحانه وتعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]. فكان ﷺ يكثر من الاستغفار.

• يقول ابن عمر رضي الله عنهما: (إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: «**رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم**»)(١). رسولنا الكريم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول في المجلس الواحد: «**رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم**»، ويقول ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»(٢).

عباد الله! **هنا سؤال مهم وهو:**

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الاستغفار؟

فلنستمع لنتشبه بهم، ولنتصف بصفاتهم، ولنعمل أعمالهم؛ لنكون معهم في الجنة يا من تريدون الجنة.

أولاً: لأن الله أمرهم بالاستغفار، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]، فالله أمرهم فما كان عليهم إلا أن قالوا: سمعنا وأطعنا، وأكثروا من الاستغفار، فهم بعد المعصية يستغفرون الله، وبعد الطاعة يستغفرون الله.

ثانياً: لأنهم قد علموا وأيقنوا أنه لا يغفر الذنوب إلا الله، فإن الله ﷻ لما أمرهم بالاستغفار وعدهم بأن يغفر لمن استغفرهُ يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

الله الله يا أمة الإسلام! أيها العاصي أما تستمع إلى هذه الآية؟!

---

(١) **صحيح**: د: (١٥١٦)، ت: (٣٤٣٤)، هـ: (٣٨١٤)، حم: (٢/ ٢١)، حب: (٩٢٧)، خد: (٦٢٧)، طس: (٦/ ٢٣١)، ش: (٦/ ٣٤)، [«س. ص» (٢٥٥٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩٤٨).

فمن الذي يمنعك يا آكل الربا من أن تقلع عن الربا وتستغفر الله؟! استغفر الله يا عبد الله تجد الله غفوراً رحيماً، وأنت أيتها المتبرجة ما الذي يمنعك من أن تقلعي عن التبرج وتستغفري الله لتجدي الله غفوراً رحيماً، وأنت يا تارك الصلاة ما الذي يمنعك من أن تداوم على الصلاة وتستغفر الله لتجد الله غفوراً رحيماً؟ ما الذي يمنعك من التوبة أيها المذنب ـ أيّاً كان ذنبك ـ، فمن استغفر من ذنبه ـ مهما كان كبيراً ـ وجد الله غفوراً رحيماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، أي: ذكروا الوقوف بين يدي الله، وذكروا بأن الله وحده هو الذي يغفر الذنوب، فمتى تستغفر يا ابن آدم؟ أتنتظر أن ينزل بك ملك الموت لتقول وقتها: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فيقال لك: كلا.

عباد الله!

• يقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**»(١)، نداء من رب العالمين: يا شارب الخمر، يا آكل الربا، يا أيتها المرأة المتبرجة، يا كذاب، يا تارك الصلاة، يا أيها المفسد بين الناس، يا أيها المفسد في الأرض! تب إلى الله، استغفر الله، واستجب لنداء الله.

• ويقول رب العزة في الحديث القدسي الآخر: «**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي**»(٢). ماذا تقول لربك يوم القيامة بعدما بلغك هذا النداء أيها العاصي؟ ما الذي منعك من أن تقول: أستغفر الله؟! ما الذي منعك من أن تقلع عن الذنب؟ إياك أن تستغفر ربك وأنت قائم على الذنب وتعتبر أن هذه توبة! لا، فإن

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٧٧).

(٢) **حسن**: ت: (٣٥٤٠)، طس: (٤/ ٣١٥)، حل: (٢/ ٢٣١) [«ص. ج» (٤٣٣٨)].

هذه هي توبة الكذَّابين، بل إن استغفارك هذا يحتاج إلى استغفار فأقلع عن الذنب أولاً، يقول ﷺ: «**إن عبداً أصاب ذنباً ـ وربما قال: أذنب ذنباً ـ فقال: ربِّ أذنبت ـ وربما قال: أصبت ـ فٱغفر لي. فقال ربه: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرتُ لعبدي. ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنباً ـ أو أذنب ذنباً ـ فقال: ربِّ أذنبت ـ أو أصبت ـ آخر فاغفره. فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً ـ وربما قال: أصاب ذنباً ـ قال: قال: ربِّ أصبت ـ أو قال: أذنبت ـ آخر فاغفره لي فقال: أَعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ـ ثلاثاً ـ فليعمل ما شاء**»[1].

• والمعنى أن العبد ما دام يذنب بدون قصد أو يذنب بجهل ثم يستغفر ربه صادقاً من قلبه فإِنَّ الله يغفر له، فماذا تنتظر يا عبد الله؟. أيشك أحدكم أن المطر منع عنا بسبب الذنوب؟ أما ترون المعاصي في منتصف الليل وفي وضح النهار؟ فما الذي يمنعنا من أن نتوب إلى الله وأن يقلع كل منا عن ذنبه، ويستغفر ربه، ليجد الله غفوراً رحيماً!؟ فلا تنسوا أن أهل الجنة هم ممن أكثروا من الاستغفار لأنهم قد علموا وأيقنوا أنه لا يغفر الذنوب إلا الله.

ثالثاً: أهل الجنة أكثروا من الاستغفار في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أن الاستغفار طريق موصلٌ إلى الجنة، يقول ﷺ: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو**

(١) **صحيح**: خ: (٧٠٦٨)، م: (٢٧٥٨).

موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»[١].

رابعاً: أهل الجنة أكثروا من الاستغفار في هذه الدنيا، لأنهم قد علموا أن الاستغفار طريق للحصول على خيرات الدنيا، أتريد مالاً في الدنيا؟ إذاً عليك بالاستغفار، أتريد صحة؟ إذاً عليك بالاستغفار، أتريد أولاداً؟ إذاً عليك بالاستغفار، أتريد أنهاراً وبساتينَ؟ إذاً عليك بالاستغفار، يقول رب العزة على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٣].

جاء رجل إلى الحسن البصري يشتكي قلة المطر فقال له: عليك بالاستغفار، وجاءه رجل آخر يشتكي قلة الولد فقال له الحسن البصري: عليك بالاستغفار، وجاء رجل آخر يشتكي المرض فقال له: عليك بكثرة الاستغفار.

فيا عباد الله بأيدينا أن نستغفر الله عز وجل فيفتح علينا أبواب السماء، وينزل الأمطار، ويرحمنا رب العزة ويدفع عنا العذاب.

● وذلك لأن الاستغفار سبب من الأسباب التي يُرفع بها العذاب، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

أمة الإسلام! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها كثرة الاستغفار.

فأهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا أذنبوا ذنباً استغفروا الله، وإذا فعلوا طاعة استغفروا الله كما وصفهم ربنا في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وقال تعالى عن حالهم بعد الطاعة: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩٤٧).

يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]، فهم يستغفرون الله بعد الذنب ليغفر لهم، ويستغفرون الله بعد الطاعة ليغفر لهم تقصيرهم في الطاعة، فمن منا الذي يؤدِّي العبادة كما أَرادَ الله؟!.

● ولذلك لما أمرنا الله بالاستقامة أمرنا بالاستغفار لأنه يعلم أن العبد سيقصر في طاعة ربه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ [فصلت: ٦].

● وتجد في كتاب ربنا أن الله تعالى بعد أن أمر عباده بالأعمال الصالحة أمرهم بالاستغفار بعد ذلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ [المزمل: ٢٠].

● ولذلك شُرع بعد الوضوء أن يستغفر العبد ربه، والوضوء طاعة وعمل صالح فإن العبد يقول بعد أن يتوضأ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين**»[1]، «**سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**»[2].

● ومشروع بعد الانتهاء من صلاة الفريضة أن يستغفر المصلي ربه، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ: «إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»، قيل للأوزاعي ـ وهو أحد رواته ـ: كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أستغفر الله، أستغفر الله[3].

● ومشروع بعد الإفاضة من عرفات ـ وأنت في مناسك الحج ـ أن تستغفر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ**﴾ [البقرة: ١٩٩].

---

(١) **صحيح**: ت: (٥٥)، طس: (٥/ ١٤٠)، [«ص. ج» (٦١٦٧)].
(٢) **صحيح**: ك: (١/ ٧٥٢)، طس: (٢/ ١٢٣)، [«ص. غ. هـ» (٢٢٥)].
(٣) **صحيح**: م: (٥٩١).

• ومشروع بعد قيام الليل إذا جلست في السحر أن تستغفر الله ﷻ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

فيا أمة الإسلام: أكثروا من الاستغفار، واطلبوا من الله المغفرة، فإننا إذا استغفرنا غفر الله لنا وأرسل السماء علينا مدراراً، وإذا بقينا على المعاصي فإن المعاصي سبب لنزول العذاب ومنع المطر، وإن استغفرنا وتبنا، وأقلع كل منا عن المعاصي، أرسل الله السماء علينا مدراراً وأمددنا بأموال وبنين وأكرمنا ونصرنا على أعدائنا.

فيا أمة الإسلام! توبوا إلى الله، واستغفروه تجدونه غفوراً رحيماً، فهو سبحانه وتعالى ينادي عليكم: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**»(١).

اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٧٧).



صفات أهل الجنة

٢٨ ـ كثرة الصيام

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثامنة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «كثرة الصيام».**

عباد الله! أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الصيام وبذا فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

عباد الله! وصف ربنا أهل الجنة بأنهم كانوا يكثرون من الصيام وهم في هذه الدنيا.

هنا سؤال مهم وهو:

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الصيام؟

الجواب ـ أولاً: لأنهم علموا أن الصيام طريق موصلٌ إلى الجنة، قال ﷺ: «**إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل**

منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد»[١]. وقال ﷺ: «**ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريَّان»**[٢]. وقال ﷺ لحذيفة بن اليمان: «**يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله ﷻ أدخله الله الجنة»**[٣].

ثانياً: أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أن الصيام يبعد صاحبه من نار جهنم، يقول ﷺ: «**ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»**[٤]، وقال ﷺ: «**من صام يوماً في سبيل الله ﷻ باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام»**[٥]، وقال ﷺ: «**من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض»**[٦].

ثالثاً: أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام في هذه الدنيا، لأنهم علموا أن الخير كله في الصيام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله مُرني بأمرٍ ينفعني الله به، فقال ﷺ: «**عليك بالصيام فإنه لا مثل له»**[٧]، وقال رب العزة في الحديث القدسي: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة»**[٨].

---

(١) **صحيح**: خ: (١٧٩٧)، م: (١١٥٢).

(٢) **صحيح**: خ: (١٧٩٨)، م: (١٠٢٧).

(٣) **صحيح لغيره**: حم: (٥/٣٩١)، حل: (٥/٢٠٨)، [«ص. غ. هـ» (٩٨٥)].

(٤) **صحيح**: خ: (٢٦٨٥)، م: (١١٥٣).

(٥) **حسن**: ن: (٢٢٥٤)، طب: (١٧/٣٣٥)، عب: (٥/٣٠١)، طس: (٣/٣٠٩)، ع: (٣/٣٠١)، [«ص. ج» (٦٣٣٠)].

(٦) **صحيح**: ت: (١٦٢٤)، طب: (٨/٢٣٥)، طس: (٤/٤٦)، طص: (١/٢٧٣)، ش: (٤/٢١٤)، [«ص. ج» (٦٣٣٣)].

(٧) **صحيح**: ن: (٢٢٢١)، حم: (٥/٢٤٩)، خز: (٣/١٩٤)، حب: (٨/٢١٣)، طب: (٨/٩١)، هق: (٤/٣٠١)، [«ص. غ. هـ» (٩٨٦)].

(٨) **صحيح**: خ: (١٨٠٥)، م: (١١٥١).

أي: الصيام يقيك من الوقوع في المعاصي وأنت في هذه الدنيا، ويقيكَ من نار جهنم يوم القيامة، ولذلك لما أمر رسول الله ﷺ الشباب بالزواج فقال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ... ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[1]، أي: أن الصيام يقيهم من الوقوع في فاحشة الزنا.

عباد الله! وقال ﷺ: «**للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه**»[2].

رابعاً: أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام في هذه الدنيا لأنهم علموا أنه سبب لتكفير الذنوب والخطايا، يقول ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[3]، (وسئل ﷺ: عن صوم يوم عرفة؟ قال: «**يكفِّرُ السنة الماضية والباقية**»، وسئل ﷺ: عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «**يُكفّرُ السنة الماضية**»)[4].

خامساً: أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام، ليتحصلوا على التقوى، وما فرض الله علينا الصيام إلا لنتحصل على زاد التقوى، فالصيام يورث التقوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣]. وهذا ما ينقصنا في هذا الزمان الذي غابت فيه التقوى عن قلوبنا فحُرِمنا بذلك عِزَّ الدنيا وثواب الآخرة إلا من رحم ربي.

فالتقوى هي زادك في هذا السفر الطويل إلى الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ولسان حالنا يقول: تزودوا فإن خير الزاد المال! فإن خير الزاد المنصب! تزودوا فإن خير الزاد كثرة الأولاد.!

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٧٨)، م: (١٤٠٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٧٠٥٤)، م: (١١٥١).

(٣) **صحيح**: خ: (١٨٠٢)، م: (٧٦٠).

(٤) **صحيح**: م: (١١٦٢).

ابن آدم! تزود من التقوى فالعمر قليل، والأيام تمر بسرعة، بالأمس القريب ودَّعنا رمضان، وغداً أو بعد غد نستقبل رمضان، وهكذا ينقضي العمر، وتمر الأيام!.

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحَّل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

ابن آدم! تزود من التقوى فالموت يأتي بغتة.

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من عليل عاش حيناً من الدهر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم ... وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكاً ... وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زينوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

ابن آدم! تزود من التقوى قبل أن تندم.

عَلَيْكَ بما يُفِيْدُكَ في المَعَادِ ... وتَنْجُو بِهِ يَوْمَ التَّنَادِ
فما لكَ ليسَ ينفعُ فيكَ وعظٌ ... ولا زجرٌ كأَنَّكَ مِنْ جمادِ
ستندمُ إنْ رحَلْتَ بغيرِ زادٍ ... وتَشْقَىٰ إذْ يُنْادِيْكَ المنادي
فلا تَفْرَحْ بمالٍ تقتنيهِ ... فإنَّ المالَ يُجْمَعُ للنفادِ
أترضىٰ أنْ تكونَ رفيقَ قومٍ ... لهمْ زادٌ وأنْتَ بغيرِ زادِ؟!

أمة الإسلام! ما الذي أصابنا؟ هل عُدِمنا الإحساس حتى أصبحنا لا نتأثر بكلام ربنا ولا بكلام رسولنا ﷺ؟! نعم، مع الأسف فإن هذا حالنا والأيام المقبلة حُبلى بما لا يحمد عقباه، وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله، لكن تذكروا أن أهل الجنة وهم في الدنيا صاموا ليتزودوا بزاد التقوى لسفرهم الطويل إلى رب العالمين.

عباد الله! بالصيام يتحصل الإنسان على التقوى، وبالتقوى يصبح من أكرم الناس عند الله، فإذا أردت أن تكون كريماً عزيزاً فعليك بالتقوى فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. واعلم أن المنصب والجاه والسلطان لا يجعلك عند الله عظيماً إذا لقيت الله بدون تقوى.

إننا يا عباد الله إذا تركنا الصيام وبارزنا الله ﷻ بالمعاصي حرمنا التقوى، وإذا حرمنا التقوى هُنّا على الله وهنّا على أعدائنا، وسلط الله علينا الأمم تتداعى علينا كما تسمعون وتقرءون والكفر ملة واحدة، فهذا كافر يضرب، وهذا كافر يعترض، وكأنها مسرحية يريدون بها أن يلقوا الرعب في قلوب المسلمين! وكأَنهم يقولون لنا: احذروا فإننا في أي لحظة قادرون على أن نقضي عليكم، ونحن لا ندري ماذا نفعل حتى نسينا أن نلتجيء إلى الله، ونسينا أن ما أصابنا إنما هو ببعدنا عن الله. ونسينا أن رسولنا الكريم ﷺ أخبرنا بما نعيشه اليوم فقال: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»(١)، أما ينطبق هذا على المسلمين اليوم؟! إنهم بالملايين لكنهم يحملون اسم الإسلام وهم غثاء، أتدرون لم؟ لأنهم لا يحملون عقيدة التوحيد الصافية في قلوبهم! لأنهم لا يعتقدون أن النصر من عند الله! لأنهم لا يعتقدون أنهم إذا رجعوا إلى الله أنزل الله ملائكةً من السماء تقاتل معهم!

أصبحت قلوبنا وأنظارنا تترقب الشرق والغرب! ماذا ستقول أمريكا وماذا سترد عليها روسيا! إما أن نكون مع أمريكا وإما أن نكون مع روسيا وإلا أصابنا الذل والهوان!! ويوم أصبحنا نقول: نحن مع أمريكا ونحن

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٧)، حم: (٥/٢٧٨)، لس: (٩٩٢)، ش: (٧/٤٦٣)، هب: (٧/٢٩٧)، [«س. ص» (٩٥٨)].

مع روسيا أذلنا الله، لأننا نسينا أن نقول: نحن مع الله رب العالمين، ونسينا أن نقول: إن النصر من عند رب العالمين!!.

إن المسلمين كانوا يُنْصرون بالرعب الذي يصب على أعدائهم، أما اليوم فهذا الرعب قد نزع من قلوب الأعداء حتى لقد استهانوا بنا! وهم يتكلمون كما يشاءون، ويضربون من يشاءون في أي وقت يشاءون، فلِمَ نزع الرعب من قلوب أعدائنا؟ السبب هو ما أخبرنا الرسول ﷺ: «حب الدنيا وكراهية الموت»، أي: إذا أحببنا الدنيا وكرهنا الموت في سبيل الله سلط الله علينا الأمم، ونحن اليوم نحب الدنيا أكثر من الآخرة بل وأكثرُنا لا يحب أن يموت شهيداً في سبيل الله، وإذ أحببنا الدنيا وكرهنا الموت في سبيل الله نزل علينا ما نحن فيه من الذل، يقول ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعِينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[1].

اسمعوا إلى ما يُقال اليوم في مجالس المسلمين فكلٌ يُدْلي بدلوه، وكلٌ يتكلم، وكل يقول! ولا يدري أَن هذا الذي نزل بنا من اعتداء الاعداء علينا إنما هو بسبب بعدنا عن ديننا، فمتى يُرفع هذا الذل عنا؟ ومتى نقول لأمريكا: لا؟ ومتى تكون لنا العزة؟ الجواب: يقول ﷺ: «حتى ترجعوا إلى دينكم»، فاحذروا يا عباد الله من المنافقين، ومن الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وزنوا الأمور بميزان الكتاب والسنة، واثبتوا لأن أكثر ما تسمعون كذب وافتراء، وأنت لا تدري الآن أن ما تسمعه من الطرفين صحيح أم غير صحيح، فالتجيء إلى الله حتى إذا نزل بك الموت مت على التوحيد وعلى الطاعة، فتبعث يوم القيامة على ما مت عليه فإن فاتتك الدنيا فلا تخسر الآخرة، إياكم أن تخسروا الدنيا والآخرة، فأهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا يحرصون على أن

---

(١) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، حم: (٤٢/٢)، هق: (٣١٦/٥)، حل: (٢٠٩/٥)، [«س. ص» (١١)].

يتحصلوا على التقوى؛ لأن التقوى بها تنزل البركات من السماء، وتخرج من الأرض، ولقد حُرِمْنَا بركات السماء وحُرِمْنَا بركات الأرض بسبب معاصينا قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾. ثم توعدنا ربنا جل وعلا فقال: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٦ ـ ٩٩]. ولعل الناس يقولون: لم لم ينزلْ المطر؟ فنقول للكبير والصغير، والذكر والأنثى، والجاهل والمتعلم إن السبب هو المعاصي.

فيا أمة الإسلام: إننا اليوم وفي بلاد المسلمين من قال (لا إله إلا الله) وتمسك بدينه وضع في السجون، وصُب على رأسه العذاب صباً! أما الذي يُغني ويرقص ويطبل فإنه يُكرم، أمة تربت على المعاصي، أمة نسيت ربها فسلط عليهم عدوهم، أعرفتم لم لم ينزل المطر؟ إنها المعاصي. أعرفتم لم هذا الذل الذي نحن فيه؟ إنها المعاصي.

وها هو رسولنا ﷺ يخبر ويحذر من أمور إن وقعت وإن فعلناها نزل بنا ما نراه اليوم يقول ﷺ: «**يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجُور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**»[١].

---

(١) **حسن**: هـ: (٩١٠٤)، ك: (٤/ ٥٨٢)، طس: (٥/ ٦١)، هب: (٣/ ١٩٦)، حل: (٨/ ٣٣٣)، [«س. ص» (١٠٦)].

عباد الله! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: كثرة الصيام، وها نحن يا عباد الله غداً أو بعد غد نستقبل ضيفاً كريماً عزيزاً علينا ألا وهو شهر رمضان، إنه موسم رابح للتجارة، وموسم للتقوى فتزوَّدوا منه بالتقوى؛ لتعود لنا العزة لتعود لنا الكرامة، ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

أمة الإسلام! عودوا إلى الله، وابدءوا عهداً جديداً مع ربكم في هذا الشهر المبارك.

• فهو شهر نزل فيه القرآن، وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وهو شهر من صامه غُفر له ما تقدم من ذنبه، قال ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(١)].

• إنهُ شهر من قامه أي: صلى صلاة القيام فيه، غفر ما تقدم من ذنبه، قال ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٢)].

• وإن في هذا الشهر ليلة خير من ألف شهر من قامها غفر له ما تقدم من ذنبه، فهو شهر مبارك، وموسم رابح، فصوموا نهاره، وقوموا ليله، واحرصوا على ليلة القدر منه، وأنفقوا فيه من أموالكم، وتصدقوا على الفقراء والمساكين، وأطعموا فيه الطعام، وأخرجوا فيه الزكاة؛ لتتحصلوا على التقوى ولعل الله ﷻ أن يصلح أحوالنا، ولعله سبحانه أن يرحمنا فينزل علينا المطر، ولعله ﷻ أن يحفظ أطفالنا ونساءنا وأعراضنا من كيد الكفار.

اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: خ: (١٨٠٢)، م: (٧٦٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٣٧)، م: (٧٥٩).



صفات أهل الجنة

٢٩ ـ الإكثار من الأَعمال الصالحة

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة التاسعة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الإكثار من الأعمال الصالحة».**

أمة الإسلام! يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الأعمال الصالحة، ويتنافسون فيها، ويسارعون إليها، وبذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّـٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّـٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧، ٨].

عباد الله! **وهنا سؤال نود أن نجيبكم عنه ألا وهو:**

لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الأعمال الصالحة؟

الجواب ـ أولاً: لأن الله ﷿ أمرهم في كتابه أن يعملوا صالحاً،

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [سبأ: ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٦١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

ثانياً: أهل الجنة كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة في هذه الدنيا لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة، يقول الله ﷻ: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرٗا** ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَاۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٤٠].

ثالثاً: أهل الجنة كانوا يسارعون إلى الأعمال الصالحة في هذه الدنيا، لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة سبب للحياة الطيبة، فالله ﷻ ربط الحياة الطيبة بالأعمال الصالحة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٞ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ [النحل: ٩٧].

رابعاً: أهل الجنة كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة، في هذه الدنيا لأنهم علموا أنها سبب للتمكين في الأرض، وسبب للنصر على الأعداء، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنٗاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـٔٗاۚ﴾ [النور: ٥٥].

خامساً: أهل الجنة كانوا يسارعون إلى الأعمال الصالحة في هذه الدنيا لأنهم قد علموا أن الأعمال الصالحة تحمي صاحبها من الخسران المبين، فالله ﷻ أقسم في كتابه بالعصر أن بني الإنسان كلَّهم في خسران

مبين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ ـ ٣]. فالإنسان الذي يعمل الصالحات هو الذي ينجو من الخسران المبين، فانظروا يا عباد الله؛ إذا جاء يوم القيامة، ووقف العبد على الميزان لوزن الأعمال فمن سيكون الرابح؟ ومن سيكون الخاسر؟ فٱختر لنفسك يا عبد الله ما تشاء، واعلم أن الذي عمل صالحاً ومات على الأعمال الصالحة ثم جاء يوم القيامة بعمل صالح كان هو الرابح، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: بالأعمال الصالحة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: بقلة الأعمال الصالحة وكثرة المعاصي ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾ [المؤمنون: ١٠٢ ـ ١٠٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١٥ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦﴾ [الزمر: ١٥، ١٦].

سادساً: أهل الجنة كانوا مقبلين على الأعمال الصالحة لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة تحمي صاحبها من الفتن المظلمة، والإنسان في هذه الدنيا معرضٌ لفتن كقطع الليل المظلم، وها نحن في هذا الزمان العجيب نتعرض لفتن الحليم فيها حيران، والإنسان لا يدري من يُصَدِّقُ ولا مَنْ يُكَذِّب! هذه الفتن التي تموج بالناس موجاً النجاة منها تكون بالإقدام على الأعمال الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥]. فهذه الفتن قد أمرنا الله ﷻ أن نتقيها بالأعمال الصالحة، بالاستجابة لله وللرسول، ولذلك يقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال** ـ أي: بالأعمال الصالحة ـ **فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه**

بعرض من الدنيا»[١].

سابعاً: أهل الجنة كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة؛ لأنهم علموا أن العمر محدود، وأن الإنسان إذا خرج من الدنيا بدون عمل صالح ندم عند الموت وندم يوم القيامة.

فانظروا إلى المفرط الذي فرط في الأعمال الصالحة كيف يندم عند الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ﴾ يقال له ﴿كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. ٱبن آدم! ٱحذر أن تكون ممن يقول: رب ارجعون لعلي أصوم، رب ارجعون لعلي أُصلي، رب ارجعون لعلي أُزكي، رب ارجعون لعلي أحجب امرأتي وابنتي، رب ارجعون لعلي أَترك الربا فإنه سيقال لك: كلا، لأنك يومها تكون قد خرجت من دار العمل إلى دار الحساب، فوالله إن كثيراً من الأموات في هذا الزمن يقولون: رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً ويقال: لهم كلا.

• ويوم القيامة إذا وقف المفرطون على أبواب جهنم تمنوا الرجوع إلى الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨].

• وإذا ما سكنوا جهنم فاسمعوا ما يقولون وماذا يطلبون، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي: في جهنم ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

ثامناً: أهل الجنة كانوا مقبلين على الأعمال الصالحة؛ لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة سبب لنزول الرحمة، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) **صحيح**: م: (١١٨).

وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح: ١٠، ١١].

فيا عباد الله! الأعمال الصالحة سبب لنزول الرحمة، وسببٌ لنزول المطر، فإذا نحن حرمنا المطر فوالله إنَّ ذلك بسبب أعمالنا السيئة، وبسبب معاصينا.

أمة الإسلام! من كان منكم يريد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: الإكثار من الأعمال الصالحة، والتنافس والتسابق إليها، واعلموا عباد الله أن الله ﷻ أخبرنا في كتابه أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها.

• واعلموا عباد الله أن الله ﷻ لم يُسَوِّ بين الصالح والطالح، ولا بين الذين يعملون الحسنات وبين الذين يعملون السيئات، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓءُۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١]. أيظن الذين يعملون السيئات، ويرتكبون المعاصي، ويفطرون رمضان في وضح النهار أن نسوي بينهم وبين الصائمين القائمين؟! ساء ما يحكمون؛ لأن الذين يعملون الصالحات في الدنيا يعيشون حياة طيبة، والذين يعملون السيئات في الدنيا يعيشون في ضنك في هذه الحياة الدنيا ولهم عذاب يوم القيامة. فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٤، ٧٥].

عباد الله! ها نحن في موسم من مواسم الأعمال الصالحة ألا وهو شهر رمضان، فيه يتنافس المتنافسون، ويتسابق المتسابقون إلى أعمال

الخير والبر، فأقبلوا على ربكم واعملوا صالحاً فإن الله بما تعملون بصير، وسابقوا إلى ربكم، وتنافسوا في الأعمال الصالحة، فصوموا نهار هذا الشهر، وقوموا ليله، وتصدقوا من أموالكم، وزكوا أموالكم، وأدخلوا السرور على الفقراء يا معشر الأغنياء، وأفضل ما تتقربون به إلى الله هو ما افترض عليكم، وتحببوا إليه سبحانه وتعالى بكثرة النوافل، جاء رجل فقال: يا رسول الله، من أحب الناس إلى الله؟ وما أحب الأعمال إلى الله؟ ـ وهذا يسأل عن أحب الناس إلى الله ليكون منهم، ويسأل عن أحب الأعمال إلى الله ليقوم بفعلها ـ فقال رسول الله ﷺ: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله** ﷻ: **سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً**»[(١)].

عباد الله لا تنسوا أنكم سترحلون من هذه الدنيا، وستقفون بين يدي الجبار يوم القيامة يسألكم عن هذه الأموال من أين اكتسبتموها؟ وفيم أنفقتموها؟ فأعدوا لهذا السؤال جواباً.

اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

(١) **حسن لغيره**: طب: (١٢/ ٤٥٣)، طس: (٦/ ١٣٩)، طص: (٢/ ١٠٦)، [«ص. غ. هـ» (٢٦٢٣)].



صفات أهل الجنة

٣٠ ـ الحرص على إخراج الزكاة

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي «الحرص على إخراج الزكاة».**

أمة الإسلام! يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة الذين كانوا أغنياء في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يحرصون على أن يزكوا أموالهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ ـ إلى أن قال ربنا جل وعلا: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

عباد الله! **لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يزكون أموالهم؟**

الجواب ـ أولاً: لأن الله ﷻ فرض عليهم الزكاة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال تعالى آمراً بالزكاة: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠]. وعدَّ رسول الله ﷺ الزكاة من أركان الإسلام، فقال ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن**

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان»[١]. وعندما أرسل رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتابٍ فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[٢].

ولذلك فإن من أنكر الزكاة وجحدها فهو كافر خارج عن ملة الإسلام يحل دمه وماله وعرضه وإن مات لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ثانياً: أهل الجنة كانوا يخرجون الزكاة؛ لأنهم قد علموا أن الزكاة طريق موصلٌ إلى الجنة وبما أنهم كانوا حريصين على الجنة أخرجوا الزكاة ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩]، فهم أخرجوا حق السائل والمحروم ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٥، ٧٦]، أي: زكى نفسه وزكى ماله.

ثالثاً: أهل الجنة وهم في الدنيا أخرجوا الزكاة؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن إخراج الزكاة سبب لنزول الرحمة عليهم، فرحمة الله ﷻ تنزل

---

(١) **صحيح**: خ: (٨)، م: (١٦).

(٢) **صحيح**: خ: (١٤٢٥)، م: (١٩).

على الذين يخرجون الزكاة، ورحمة الله ﷻ تُصْرف عن الذين يمنعون الزكاة، لتعلموا من هذا أن الله ﷻ قد حرمنا المطر لأن كثيراً من الأغنياء منعوا الزكاة، وحتى الذين يزكون أموالهم وضعوا أموالهم هذه في البنوك الربوية وأخذوا يزكون أموالهم مِنْ الربا ويظنون أنهم بذلك قد أخرجوا الزكاة! لا والله بل إنهم قد عصوا الله بمال الله فحرمنا الله المطر.

والله يا أمة الإسلام إن لم تعودوا إلى الله، وتتوبوا إلى الله، وتؤدوا زكاة أموالكم فسيأتي اليوم الذي لا تجدون فيه ماءً تشربونه يقول الله ﷻ: ﴿**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾**﴾ [التوبة: ٧١].

يا من يمنعون الزكاة! يقول ﷺ: «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا**»[(١)].

رابعاً: أهل الجنة كانوا يخرجون الزكاة في هذه الدنيا؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن إخراج الزكاة سبب للتمكين في الأرض، وسبب للنصر والعزة والسيادة، وسبب لأن ترجع أراضي المسلمين التي سلبها الكفار، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

خامساً: أهل الجنة كانوا يخرجون الزكاة، ليطهروا أنفسهم ليطهروا أموالهم، فيا من تظنون أن المال ينقص بإخراج الزكاة! والله إن المال يزكو ويطهر بأخراجها، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، ويقول ﷺ: «**ما نقص مال عبدٍ من صدقة**»[(٢)].

---

(١) **حسن**: تقدم تخريجه ص٤٨٣.

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٢٥)، حم: (١/١٩٣)، طب: (٢٢/٣٤١)، طس: (٢/٣٧٤)، طص: (١/١٠٢)، ع: (٢/١٥٩)، بز: (٣/٢٤٣) [«ص. ج» (٣٠٢٤)].

أيها الغني إنك بأدائك للزكاة تطهر نفسك من الشح والبخل، وتطهر المال بإخراج حق الفقير منه. أيها الغني! هذا القدر من المال وضعه الله عندك ثم أمرك بإخراج جزءٍ منه للفقير، والله قادر أن يعطي هذا المال للفقير ويحرمك أنت! فإذ أعطاك سبحانه وتعالى هذا الجزء من المال وأمرك أن تطيعه وأن تخرج هذا الحق المعلوم من مالك إلى الفقير ابتلاء منه ـ سبحانه وتعالى ـ لك وامتحاناً، فٱعلم أنك إن فعلت ما أمرت به تكون قد استجبت لأمر الله وفُزت في الدنيا والآخرة، فمن أخرج زكاة ماله طهر نفسه وزكاها، والله ﷻ يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٩، ١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، ويقول ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**»[(١)].

سادساً: أهل الجنة وهم في الدنيا أخرجوا زكاة أموالهم، خوفاً من عذاب الله، فالله ﷻ أعد لمانعي الزكاة عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا: فإن مانع الزكاة يعيش حياة الضنك؛ فلا يعرف الطمأنينة ولا الراحة، وينفق ماله عند الأطباء وفي المستشفيات لم؟ لأنه منع الزكاة، وحرم الفقراء، فحرمه الله سبحانه وتعالى طعم الحياة، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٨ ـ ١٠]. فحياته كلُّها عُسْر، لا يشعر بطعم الحياة، ولا بطمأنينة الحياة، وإنما هو في فقر حتى وإن ملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها؛ ذلك لأن البخيل بالزكاة لا هم له إلا جمع المال فهو يعذب في الدنيا بجمع المال، ويعذب عند الموت بفراقه لهذا المال، ويعذب يوم القيامة إذا وقف بين يدي الله ﷻ فسأله عن هذا المال من أين اكتسبه؟ وفِيْمَ أنفقه؟

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).

ومن عذاب الدنيا أيضاً: أن نهاية مانع الزكاة إن أصر على منعه هذا ابتلي بالنفاق، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧]. فيا مانع الزكاة إنك تسير في طريق يوصلك إلى النفاق، وإن أصبحت منافقاً خسرت الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

أما عذاب الآخرة: فإن كنت يا مانع الزكاة ممن يملكون الألوف من الدنانير فاعلم بأن هذا المال، وهذه الألوف والملايين ستتحول يوم القيامة إلى ثعبان أقرع ـ حية كبيرة ـ تأخذك بشدقيها تعذبك، وتنتقم منك تقول لك: أنا مالك، أنا كنزك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، ويفسر لنا رسول الله ﷺ ذلك فيقول: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه ـ يعني بشدقيه ـ يقول: أنا مالك، أنا كنزك**، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾»(١).

فاحذر أيها الغني! أن يتحول هذا المال إلى عدو يعذبك يوم القيامة، يقول لك ـ وهو يعذبك ـ: أنا مالك، أنا الألوف المؤلفة التي تركتها أيها الغني في البنوك، أنا كنزك الذي تركته وخرجت من الدنيا ففعل فيه أولادك العصاة ما فعلوا! فيا مانعي الزكاة، ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

• وإن كان الإنسان صاحب ذهب وفضة ولم يؤد زكاته تحول ماله هذا يوم القيامة إلى صفائح من نار يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٢٨٩).

جبينه وجنبه وظهره، هذا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد، ثم ينظر الله في شأنه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].
ويفسر لنا ذلك رسول الله ﷺ فيقول: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفِّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**». قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «**ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ـ ومن حقها حلبها يوم وردها ـ إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رُدَّ عليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**»[(١)] وكذلك الحال بالنسبة لأصحاب الغنم أو البقر أو الخيل، فتنبهوا يا من بخلتم بالخير على أنفسكم.

عباد الله! من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: إخراج الزكاة.

عباد الله! أما زكاة الفطر فحكمها أَنها واجبة على كل مسلم وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين)[(٢)]. فزكاة الفطر واجبة على كل مسلم: صغير وكبير، ذكر وأنثى، حرٍ وعبدٍ.

---

(١) **صحيح**: م: (٩٨٧) انظر الحديث بتمامه.

(٢) **صحيح**: خ: (١٤٣٢)، م: (٩٨٤).

حكمتها: الحكمة من إخراج زكاة الفطر على الصائم؛ أنها طهرةٌ للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، لحديث ابن عباس ﵄ قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة ـ أي: صلاة العيد ـ فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)(١).

وقتها: يكون إخراجها في نهاية رمضان، وقبل صلاة العيد، كما جاء في حديث ابن عباس فمن أخرجها قبل صلاة العيد فهي زكاة ومن أخرجها بعد صلاة العيد فهي صدقة.

مقدارها: صاعٌ من تمر، أو صاعٌ من شعير، أو صاعٌ من زبيب، أو صاعٌ من أقط، أو صاعٌ من قوت البلد.

وهناك سؤال يتردد علينا كثيراً وهو:

هل يجوز للمسلم أن يخرج زكاة الفطر نقداً للفقراء؟

اختلف العلماء في ذلك فهناك من ذهب إلى الجواز كأبي حنيفة، لكن جمهور العلماء ذهب إلى عدم الجواز!، أي: قالوا: إنه لا يجوز للمسلم أن يخرج زكاة الفطر نقداً للفقراء، حتى قال بعض العلماء: لو أخرج المسلم ألف دينار ـ أي: زكاة الفطر ـ ولم يخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من طعام لم تقبل منه حتى يخرج صاعاً من طعام، وهذا هو القول الراجح، وهذا هو الصحيح؛ للأحاديث التي سمعتموها سابقاً كحديث ابن عمر: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير...)(٢) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

فلا يجوز للمسلم أن يخرج زكاة الفطر دنانير إلى الفقراء في الشوارع أو حتى إلى الفقير في بيته وإنما عليه أن يلتزم بإخراجها طعاماً.

---

(١) **حسن**: د: (١٦٠٩)، هـ: (١٨٢٧)، ك: (٥٦٨/١)، قط: (١٣٨/٢)، هق: (١٦٢/٤)، [«ص. غ. هـ» (١٠٨٥)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٤٣٢)، م: (٩٨٤).

والصاع: يا عباد الله يقدر (باثنين كيلو) تقريباً أو أقل بقليل، فقدِّر ذلك عن كل فرد من أفراد الأسرة وأخرج عن كل واحد منهم (كيلوين ٱثنين) إلى الفقراء.

اللهم فقهنا في ديننا

❋ ❋ ❋